ملحق

ياسر عبد ربه:



الجمعة ٢٣ شباط ١٩٩٦

(ص١٢)



يا عمال العالم اتحدوا!

الخميس ٢٢ شباط ١٩٩٦ الصفحة ١٦

وفاة شاب من طمرة في ظروف غامضة

● طمرة – من ليلى فودة ياسين – فجع اهالي طمرة، امس الاربعاء، بوفاة الشاب داهش نايف صالح ذياب (٢٠ عاما)، في ظروف غامضة. وعثر على جثة الشاب داخل احد البيوت المبنية حديثا في مدخل قرية طمرة.

وقال محمد ابو رومي، صاحب البيت الذي عثر على جثة الشاب فيه، انه توجه في الثانية بعد الظهر الى البيت، تجول في الطابق الاول، ثم صعد الى الطابق الثاني وفوجئ بالشاب داهش معلقا بحبل فلم يقترب منه، انما هرول خارجا واستدعى الشرطة. وابلغ مركز «كوبرا» للاسعاف القريب من بيته وبعد حضور افراد الشرطة وطاقم الاسعاف نقلت الجثة الى معهد التشريح الطبي في ابو كبير.

وادعى متحدث باسم الشرطة ان داهش انتحر!

وفاة شاب من طرعان غرقاً في البانياس!

● الناصرة – مكتب «الاتحاد» – لقي مصرعه، ظهر امس الاربعاء، غرقا الشاب سيف الدين صالح صباح (١٧.٥ عاما) من طرعان في منطقة البانياس، حيث كان ومجموعة من اصدقائه يقضون نزهة العيد.

وكان المرحوم، كما تبين من التحقيقات الاولية، يقف بجانب شلال في منطقة البانياس، وبشكل مفاجئ انزلقت ساقه ووقع في النهر.

وكانت قوة من الشرطة والجيش من كريات شمونة وكتسرين، قد وصلت الى المكان، الا انها لم تتمكن من انقاذ حياة الشاب، وكان قد فارق الحياة عندما اخرجوه من المياه.

شوليت ألوني توصي بحل وزارة الاتصال

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اوصت وزيرة الاتصال والفنون شوليت ألوني، امس الاربعاء، بحل وزارة الاتصال واقامة سلطة رسمية للاتصالات.

وقالت ألوني انها تبنت بذلك توصيات لجنة خاصة اليمت مؤخرا لفحص الموضوع. ولم تكشف عن تفاصيل موسعة.

واعلنت ألوني انها ستقدم قريبا اقتراحا رسميا الى احدى جلسات الحكومة للمصادقة عليه، معبرة عن املها بأن توافق الحكومة على ذلك.

نجاح تجربة صاروخ «حيتس»

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اكدت الصناعات الجوية الاسرائيلية انها اجرت تجربة ناجحة لصاروخ «حيتس» المضاد للصواريخ.

وهذه سابع تجربة لهذا الصاروخ. واوضحت المصادر المختصة ان النموذج الجديد، الذي استخدم، لم يجرب هذه المرة، ايضا، على هدف يتعين تدميره في الجو.

واطلق الصاروخ من منصة ارضية في وسط البلاد ودمر في الجو بعد ٥٠ ثانية من اطلاقه.

واعلن المدير العام لمجموعة الصناعات الجوية الاسرائيلية، موشيه كيراط، ان التجربة «نجحت تماما». وقال «لقد حققنا كل اهدافنا. وانها خطوة الى الامام لجعل الصاروخ جاهزا للعمل قبل نهاية القرن».

بناء على طلب كتلة الجبهة البرلمانية

* بعد المصادقة عليه في الحكومة ينقل الى الكنيست لاقراره * القانون ...
يضمن حلا لـ (٨٠٪) من الاراضي العربية الموروثة واعفاءها من الضريبة

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – بعد نضال مثابر وجدي ومتواصل، خاضته الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، على مدى ثلاث سنوات، نجحت كتلة الجبهة البرلمانية في تحقيق انجاز هام آخر يضاف الى سجل انجازاتها وتجسد بموافقة وزير المالية ابراهام شوحط على طرح طلبها لتعديل قانون ضريبة الاملاك، في جلسة الحكومة يوم الاحد القادم للمصادقة عليه.

وقالت النائبة الجبهوية تمار غوجانسكي، واخيرا، ستجد قضية ضريبة الاملاك حلها بموافقة وزير المالية على طلب الجبهة. وينص طلب الجبهة على اعفاء كل الارض، التي ورثها اصحابها وليست لأغراض التجارة من ضريبة الاملاك.

وقالت غوجانسكي لـ «الاتحاد»، بعد مصادقة الحكومة ... على قرار الاعفاء، ينقل القرار الى الكنيست للمصادقة عليه ... سيضمن الحل لاكثر من (٨٠٪) من الاراضي المملوكة ملكية ...

واشترطت كتلة الجبهة البرلمانية دعمها للحكومة في ... موعد الانتخابات، تسريع ايجاد حل عادل لضريبة الاملاك ... القانون.

وللتسهيل على اصحاب الاراضي الذين توارثوا اراضيهم ... بملكيتهم قبل قيام الدولة او الذين حصلوا عليها من ... صاحبها قبل قيام الدولة او ان الارض بملكية العائلة منذ ... يستحق اصحابها تخفيضا بقيمة (٤٥) الف شيكل من ... ومن ثم احتساب الضريبة.

تمديد اعتقال سائق الشاحنة المتورط في حادث الطرق مع الباص ...

* ويقول: «الحادث يسيطر على حياتي وكنت افضل الموت بدلا من الطلاب الثلاثة ...

● الناصرة – مكتب «الاتحاد»، امال شحادة – «كنت افضل ان اموت بدل الطلاب الثلاثة. انا متأسف عما جرى، فبعد وقوع الحادث شعرت ان حياتي انتهت ولم يبق لي ما افعله. لم استطع النوم طوال اليوم، فالحادث يسيطر على حياتي كلها مع انني مقتنع بأنني لست مذنبا».

هذا ما قاله، سائق سيارة الشحن، محمد صالح حمودة، من البعينة، الذي اصطدمت شاحنته بباص طلاب بالقرب من كيبوتس «لفيه» وراح ضحيته ثلاثة طلاب اعمارهم تتراوح بين (٨ و١٠) سنوات واصيب فيه اكثر من اربعين طالبا ثلاثة منهم في وضع صعب نقلوا للعلاج في مستشفى «رمبام» في حيفا.

وفي يوم امس، اصدر قاضي محكمة الصلح في الناصرة، توفيق اكتيلي، قرارا، بتمديد اعتقال السائق حمودة عشرة ايام، ووجهت له الشرطة تهمة التسبب بالقتل، وكما قال القاضي اكتيلي في قراره: «القتل في الشوارع يتفاقم ولا يكاد يمر يوم بدون حادث قتل والعامل البشري هو الحاسم في هذه الحوادث، وتحول مخالفو السير الى عنصر يهدد حياة الجمهور اكثر من اي عنصر آخر. فهناك سائقون عندما يصعدون الى السيارة الثقيلة كالشاحنات وغيرها يشعرون بقوة وعظمة ويسيرون في الشارع باستهتار ولامبالاة كأنه لا يوجد غيرهم في الشارع، وعندئذ تصبح قوانين الغاب هي القائمة بالنسبة لهم».

وقال السائق حمودة لـ «الاتحاد» بعد صدور القرار ... في قراره ... مجرما ولست المسؤول ... الحادث». واضاف ... الحادث شعرت بأن ... انفجرت او ان خللا ... ولم اعرف ما جرى».

* سائق الشاحنة، محمد حمودة، بين رجلي الشرطة *

هزة خفيفة تضرب المنطقة

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلن معهد ابحاث الزلزال الاسرائيلي ان هزة ارضية ضربت، صباح امس الاربعاء، البلاد، من مدينة نتانيا وحتى الجنوب.

واتضح ان الهزة هي نتيجة ... الهزة الكبيرة، التي ... خليج العقبة وايلات ... هزة امس مدينتي ... والشواطئ المصرية على ... الاحمر.

السكرتارية

اعضاء سكرتارية الجبهة القطرية ولجنة المراقبة الجبهوية مدعوون لحضور الاجتماع الذي سيعقد يوم الاحد ٩٦/٢/٢٥ الساعة الخامسة ب.ظ في مقر الجبهة القطرية – حيفا.

نقاط البحث:

- الوضع السياسي.
- المعركة الانتخابية واستعدادات الجبهة
- الدورة السادسة لمجلس الجبهة ٩٦/٣/٦
- متفرقات

باحترام،
محمد بركة سكرتير الجبهة

كل شيء للبيع في موسكو حتى النساء!



موسكو من: امل سرور

لم تكن تلك زيارتي الاولى للاتحاد السوفييتي.. عفوا روسيا.. فقد كانت المرة الاولى عام ... وبالتحديد في فترة حكم الرئيس الروسي الراحل تشيرنينكو الذي لبث شهورا قليلة بعدها ... غورباتشوف وتوالت معه احداث البيروسترويكا وسياسة الغلاسنوست التي غيرت مجرى ... السوفييتي معلنة لنا وفاته. وبدء عصر جديد يطلقون عليه في روسيا الآن عصر ... ماكدونالدز، وسياسة الهامبورجر والكوكاكولا والـ...

ومثلنا مثل كل البشر في العالم تابعنا اخبار الانهيار الذي وصلت له تلك الدولة العظمى عبر الصحف والمجلات.. ولكن السماع شيء.. ورؤية الامور على حقيقتها شيء آخر، وما ان سنحت الفرصة للسفر الى موسكو حتى جئناها لنرصد وننقل اليكم ما حدث بالضبط للمجتمع الروسي من اصحاب القضية نفسها.. ترى كيف يعيشون الآن في ظل الرأسمالية التي يطبقها يلتسين وحكومته..؟.

ما ان اعتزمت السفر، حتى جاءتني اصوات كثيرة محذرة من السرقة والقتل، وحتى السير بمفردي في الشوارع بعد الثالثة ظهرا.. في البداية لم اصدق، ولا انكر انني احسست بشيء من الريبة والخوف، ومع ذلك سافرت لأرى بعيني ما لم يكن يصدقه عقلي..

المنظر بديع من الطائرة، موسكو مغطاة بالجليد الأبيض، لا يظهر منها سوى القباب الذهبية للكرملين وبعض قباب الكنائس التي كانت في الماضي متاحف.. وما ان وصلت الى منزل الاقارب، قررت ان اتجول في الشوارع، وكانت الصدمة عندما جاءني ردهم.. «الساعة الآن السادسة مساء، ومن الخطر الشديد ان اتجول وحدي، او حتى برفقتهم، فالقتل والسرقة الآن منتشران، والوضع مختلف تماما عن ذي قبل..» تذكرت حديث الاصدقاء في القاهرة وخفت حماسي وقررت متابعة التلفزيون اليوم.. «والصباح رباح كما يقولون عندنا في مصر»..!

احصائيات.. للجرائم

وقد كانت المفاجأة.. عندما استقبلني تلفزيون موسكو باحصائيات جرائم القتل وحوادث الاغتصاب وسرقة السيارات.. واليكم احصائية بمجمل الجرائم في مدينة موسكو وحدها خلال يوم واحد..

- ١٠٠ سيارة تمت سرقتها.
- ٩٠ جريمة قتل، ٥٥ من النساء.. و٤٥ من الرجال.
- ٣٠ فتاة اغتصبن تتراوح اعمارهن ما بين ١٥ و١٨ سنة.

وفي النهاية خرج علينا مذيع يقول: «هذا اليوم تعتبر ... الاحصائية تعني انخفاضا شديدا في جرائم القتل والاغتصاب ... ونتمنى ان تكون ايامنا كلها جميلة بهذا الشكل، سألت ... المرأة الروسية التي اقيم عندها.. هل كانت احصائيات الجرائم ... قبل ذلك..؟

* اجابتني: مطلقا.. موسكو لم تكن تعرف القتل ... والاغتصاب، صحيح ان هذه الجرائم كانت موجودة ولكن ... الشكل.. فيكفي ان التلفزيون كان يذيع احصائيات الجرائم ... واتذكر ان اعلى نسبة وصلت اليها مثل هذه النوعية من الجرائم ...

... لم تكن تتعدى ٥٪ فقط، اما الآن.. الامر كما ترين. ... علينا سيل من الاعلانات عن سلع مستوردة لا اول لها ولا ... اللبان، الشوكولاطة، عطور باريسية والمانية، ماكياجات، ... ادوات كهربائية، ازياء امريكية للرجال. استمرت تلك ... ما يقرب من ساعتين..

... لت: هل هذه قناة خاصة بالاعلانات.. ام كل ... التلفزيون الروسي هكذا..؟

... كل قنوات التلفزيون بهذا الشكل خاصة بعد ان اصبحت ... خاصة ورفعت الدولة يدها عنها سواء من حيث الرقابة، او ... بالاموال.. واشهر القنوات في روسيا T.V.6 ... N.T موسكو، لينينغراد، اما القناة الحكومية الوحيدة: O.R ... فلا تختلف ابدا عن القنوات السابقة الا في محاولاتها ... نشرات الاخبار..

... ت القناة لاجد فيلما اجنبيا مدبلجا باللغة الروسية، عرفت ... تريبي انه امريكي.. بعدها مسلسل مكسيكي مدبلج ... ثم خرج علينا الرئيس السابق غورباتشوف ليقول.. «نظرا ... ومطالبة الناس بعودتي مرة اخرى قررت ان ارشح ... انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٦، وانا واثق بأنني سياسي ... كيف لا اكون داهية.. وانا الذي هدمت ذلك الشيء ... الاتحاد السوفييتي..»

... غورباتشوف مباشرة اذاعت O.R.T بعضا من ردود ... الشعب الروسي تجاه نتائج الانتخابات البرلمانية التي فاز ... الشيوعيون وحصلوا على اعلى الاصوات.. والآراء ما بين ... ومعارض لسياستهم، وما بين محايد لا يعرف ولا ... السياسة ويقول..» زمان سيء.. والآن اسوأ..«..

... بالرغم من حصول «تشيرنومردين» رئيس الوزراء الحالي على ... ضئيلة جدا في البرلمان الا انه خرج علينا ليقول.. «ان الانتخابات ... المقياس الوحيد، وليس معنى حصولنا على اصوات قليلة ان نهمل ... ت الاصلاحية، بالعكس.. فقافلتنا تسير نحو الليبرالية دون ...» وعقب حديثه جاءت صورة لجيرنوفسكي المهووس المجنون كما ... عليه في روسيا وهو يضرب امرأة عضوا في البرلمان السابق ... وصورة اخرى له وهو يحاول خلع كرسي البرلمان ليضرب به ... ايضا..

... ت مني زوجة قريبي الروسية في ادارة القناة الى N.T.V لان ... مسلسلا امريكيا تتابعه يوميا عنوانه "Love story" ... احدى حلقاته وتذكرت على الفور مسلسل (الجريء والجميلات) ... عرضه التلفزيون المصري واثار ضجة شديدة.. ... "Love s..." لا يختلف كثيرا فالحب والزواج والطلاق اساس ...

... لم اعرف ان «الدعارة» تتم عن طريق التلفزيون الا في روسيا... ... انها منتشرة في كل بلدان اوروبا وعلى سبيل المثال شارع بيجال ... شارع في فرنسا يعرض فتيات الليل للشراء، الا انني فوجئت ... المسلسل، بمجموعة من الفتيات العاريات، وكتب امام كل فتاة رقم ... وسعرها، لعل شخصا يعجب بها وليس عليه الا ان يدير قرص ... ويطلبها لتجيء اليه..

... تتراوح الاسعار من مائة دولار في الليلة الى الف دولار.. ... بالاضافة للقنوات المخصصة للافلام الجنسية فقط، والتي تبدأ البث ... الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وحتى السادسة صباحا..

... بالنسبة التلفزيون الروسي، لا تغلق قنواته ابدا طوال الاربع وعشرين ... فيما عدا بعض القنوات الفرعية التي تنهي ارسالها في الثانية بعد ... الليل..

... ت التلفزيون.. وتذكرت على الفور ما رأيته في تلفزيون الاتحاد ... عام ١٩٨٤ والذي كان ينهي ارساله في تمام الثانية عشرة ... احتراما للعمل الذي يبدأ في تمام السادسة من صباح اليوم التالي. ... روسية خالية من العنف والضرب، تشعر معها بأن ذوقك ومستواك ...

... م المالية تعرف من خلالها حضارات الدول العربية والاوروبية، ... خاصة بالمرأة وتوجيهات لتربية طفلها وحتى معاملة زوجها.. افلام ... لتعليم الاطفال الكمبيوتر.. وكان من الصعب ان تجد في الافلام ... شاذا او مشهدا جنسيا كاملا.. اما عن الاعلانات، فالاتحاد ... الذي لم يكن يعرف الاعلان سوى عن كتب جديدة صدرت او مصانع ... افتتحت..

بوليس = مافيا

... قررنا ان نتجول في شوارع موسكو.. وقبل ان اخرج من باب المنزل ... بأن عليّ عدم النزول بشنطة يد.. والنقود يجب ان تكون قليلة ... والاعجب من ذلك انني ولاول مرة امسكت بسلاح في يدي، ... كبيرة وضعتها في الجيب الايمن للجاكيت الذي ارتديه خوفا من ... احد لي في الشارع او حتى في المترو..

- وتساءلت.. اين البوليس اذن؟..

* كان الرد كالصاعقة.. البلد لا يحكمها الامن، والبوليس متواطئ مع المافيا والعصابات لان رجاله يكسبون من ورائهم، وصعت اشيائي في كيس من اكياس البلاستيك واحتضنتها جيدا لارى واريكم معي ما وصلت اليه تلك الدولة العظمى التي كانت تحكم العالم يوما ما..

والمنظر امام محطة المترو مهيب.. عربات نقل كبيرة معبأة بصناديق الاكل وتحديدا البطاطس فلا يوجد غيرها في فصل الشتاء.. وطوابير طويلة من النساء والرجال تقف للشراء.. الكآبة والعبوس اكثر ما يميزهم.. وكيف لا ترتسم الكآبة على وجوههم والروبل وهو العملة الرسمية لبلدهم اصبح في الحضيض عندما وصل سعره ٤٦٠٠ مقابل دولار واحد... بعد ان كان الدولار يساوي ثلاثة روبلات حتى عام ١٩٨٧.

تسول وفقر

سيدات مسنات تتراوح اعمارهن ما بين ٧٠ الى ٧٥ سنة يقفن بملابس مهلهلة وسط الجليد المتساقط ودرجة البرودة التي كانت يومها ٢٠ تحت الصفر يبعن سجائر امريكية، او يبعن بعض ارغفة الخبز الذي وصل سعره ٢ دولار للرغيف الواحد.. واخريات يضعن بعض الجرائد والمجلات العارية على قطعة من الخشب لعل وعسى يحن عليهن احد..!

كانت بداية احاديثنا مع سيدة عجوز عمرها ٦٩ عاما، ولانني لا اجيد اللغة الروسية، ولانها من اصعب اللغات في تعلمها واجادتها، فقد جعلت احد الاصدقاء الي تفرغ للجولات معي يترجم لها ولي هذا الحديث الذي سأنقله لكم بالحرف..

* **عمرك ٦٩ عاما، وتقفين في هذا البرد القارس لتبيعي بعض السجائر.. ألهذه الدرجة تحتاجين النقود..؟**

- وكيف لا احتاجها، وليس عندي منها ما يكفيني للطعام، زوجي توفي ولم انجب اولادا، وفي الماضي كنت اعمل في احدى المحلات التي تبيع الملابس الشتوية الثقيلة، ونظرا لسني المتقدمة استغنوا عن خدماتي، وبعد ان توفي زوجي عام ١٩٨٠ عشت على معاشه الذي كانت تصرفه لي الدولة افضل معيشة والذي كان يصل الى ٣٥٠ روبلا شهريا اي حوالي ١٥٠ دولارا، الى ان حدث ما حدث وانهار الاتحاد السوفييتي، وانهرت انا وكثيرون مثلي معه، وبين يوم وليلة فوجئت بمعاشي يرتفع الى ١٥٠ الف روبل اي حوالي ٢٠ دولارا.. وهذا بالطبع مبلغ تافه في ظل الظروف السيئة التي تمر بها بلدنا الآن ووجدت نفسي آكل «عيش حاف»، و٢ كوب من الشاي يوميا حتى علاجي ودوائي اصبحت لا استطيع ان اشتريه فأسعاره ليست في متناول يدي، لذلك قررت شراء بعض «كروصات» السجائر من سوق موسكو بالجملة.

واقف امام اي محطة مترو ابيعها بسعر اغلى مما يجعلني اكسب في العلبة الواحدة ٣٠٠ روبل..

- وقبل ان انهي حديثي مع العجوز، وجدت كل النساء المسنات امثالها يلتففن حولنا في دائرة فانتهزت الفرصة وسألت: **الشيوعيون حصلوا على نصيب الاسد في الانتخابات البرلمانية.. فما رأيك..؟**

- اجابتني سيدة مسنة مختصة ببيع ارغفة الخبز... تلك الطبقة المطحونة هي التي جعلت الشيوعيين يفوزون في الانتخابات. لاننا ببساطة في ايامهم لم نعرف معنى الجوع والتسول والفقر، صحيح ان عصرهم كان عصر كبت الحريات والرقابة الشديدة.. لكن كان من الصعب بل من المستحيل ان ترى نوعياتنا تقف هكذا بالخبز والسجائر والمجلات لبيعها بسعر اغلى في الشوارع..

ولا انكر فنحن اصحاب المعاشات والفقراء نأمل في الشيوعيين ان يوفروا لنا الراحة ولقمة العيش التي حرمنا منها في عهد يلتسين وغورباتشوف.

وفي نهاية الحديث مع البائعات المسنات وجدتهن يتمتمن بلغة لا افهمها، ترجمها لي الصديق:

«ليت الشيوعية.. تعود يوما..».

* وعندما دخلنا محطة المترو وجدنا ان التذكرة اصبح سعرها الف روبل بدلا من «خمسة كوبيك» تلك العملة التي كانت تشبه المليم في مصر والتي انقرضت الآن..

الناس في المترو.. ينظرون لبعضهم بعين الريبة والخوف، لم اكن انا الوحيدة التي تحتضن كيسا بلاستيكيا بل كل الروس بلا استثناء، ومع الزحام الشديد في المترو الذي يعتبر ارخص المواصلات في موسكو، تجد الناس يحاولون الابتعاد عن بعضهم خوفا من ان يكون الواقف امامهم او خلفهم لصا يسرق كل ما يمتلكونه من روبلات قليلة..

وفي مترو روسيا الذي يعد من اعظم وافخر محطات المترو الارضية في العالم كله.. ترى عجب العجاب، المجتمع الروسي على حقيقته، عدد يفوق الحصر والخيال من «الشحاذين»، اطفال، نساء، شيوخ، مرضى ومعاقين..

التسول هنا له اشكال وانواع كثيرة، فالاطفال يقفون في ارجاء المحطات ويكتبون لافتات بلغتهم على ورق من الكرتون المقوى يقول: «انا.. عايز آكل فقط».. او يبيعون بعض انواع من اللبان والشوكولاطة مكتفين بحلمهم في اكلها..

كان حديثنا مع «اوليفيا».. طفلة عمرها ١٠ سنوات، رفضت الحديث معنا في البداية، وسرعان ما هدأت وقالت:

آسفة لانني رفضت الحديث معكم لانني اعتقدت انكم من مصاصي الدماء..

* **قاطعتها قائلة.. من تقصدين؟..**

- اجابت والخوف يملأ عينيها: المافيا والعصابات، فهم اشبه بدراكولا لانهم لا يظهرون سوى ليلا مثله تماما، يبحثون عنا وعندما يقع احد من الاطفال تحت ايديهم يسرقون منه كل الروبلات التي جمعها نهارا..

- **ولكن.. لماذا تلجأين لهذا الاسلوب في جمع المال..؟**

* لانني اريد ان آكل، والدي سكير كبير، ووالدتي توفيت اثناء ولادتي، وهذا السكير يضربني كثيرا حتى احضر له الفلوس ليشرب، لذلك تركت له المنزل ومأواي الوحيد هو محطات المترو وقد يعطف عليّ احد بـ ٥ آلاف روبل، وحاولت ان اقنعه بادخالي الى المدرسة وكان رده مصاريف المدارس اصبحت الان ٣٠٠٠ دولار في السنة.. وهو لا يستطيع ان يطعمني فكيف يعلمني..؟!

اما «فلاديمير» فهو طفل عمره ٨ سنوات طريقته في التسول مختلفة



هكذا في الأصل

كل شيء للبيع في موسكو... حتى النساء

وجديدة، فهو يجيد اللعب على آلة «الكورديون» الموسيقية واستغل هذه الموهبة في جلب النقود.. من المعجبين بعزفه..

يقول الطفل الموهوب.. كرامتي لا تسمح لي بمد يدي لتسول الفلوس من الناس لذلك قررت ان استغل آلة الكورديون التي اشتراها لي والدي في عيد ميلادي واستغل ما تعلمته عليها من مقطوعات موسيقية في المدرسة لأكسب بعض الروبلات..

* ومدرستك..؟..

– والدي قرر ان اتركها، لأنه لن يستطيع الانفاق عليّ فيها. فدخله لا يزيد على ٤٠ الف روبل شهريا، ووالدتي متفرغة لرعاية اختي الصغيرة التي اصبحنا نشتري لها اللبن بصعوبة شديدة..

ويشترك مع فلاديمير عدد لا بأس به من الشباب الذين تتراوح اعمارهم ما بين ٢٨ الى ٢٩ سنة.. نفس الطريقة في التسول مع اختلاف الآلات الموسيقية..

* زخاروف عمره ٢٦ سنة ولكي نتحدث معه وضعنا بعض الروبلات في سلته وانتظرنا حتى انتهى من عزف مقطوعته.. وبدأ حديثه قائلا:

منذ تخرجي من كلية العلوم والتكنولوجيا، وانا اجيد العزف على هذه الآلة، ولأنني لم اجد عملا في تخصصي، او حتى اي عمل من اي نوع قررت ان الجأ لهذه الآلة، لعلي استطيع ان أكسب بعض النقود التي تكفيني أكلا وشربا، وقبل ان اتبع هذا الاسلوب قمت ببيع كل ما املك من كتب دراسية وأدبية وعلمية، وحتى بعت ساعتي وبعضا من ملابسي ولكنها للأسف لم تكفني طعام اسبوع واحد..

لذلك انا الآن كما ترونني، واعتقد انني سأقبل العرض الذي عرضه عليّ احد رجال العصابات والذي يتضمن عقدا بأربع سنوات للعزف في احد الملاهي الليلية بشرط ان يناصفني في اجري..

* وماذا عن رد فعلك تجاه نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة..؟..

– ليس معنى فوز الشيوعيين في الانتخابات العودة مرة اخرى لما كانت عليه روسيا قبل الانهيار.. لأنه، حتى «زيجانوف» وهو رئيس الحزب الشيوعي يطرح برنامجا مختلفا عن برنامج البلاشفة.. وانا شخصيا لا اطيق كلمة شيوعية واتمنى الا تعود مرة اخرى فكفانا تقييدا للحريات، وكفانا بروليتاريا.. وليس معنى كلامي ان الحالة التي وصلت لها روسيا الآن ترونني: بالعكس اليوم سيء وقبل ذلك كان اسوأ.. ولعلمكم.. لم أذهب لأدلي بصوتي في الانتخابات، فانا مؤمن تماما بأنه لا فائدة وكلها مهاترات مجنونة ولا يصح لنا نحن الشباب ان نشارك في هذه المهزلة.. واليوم كل شخص يبحث عن مصلحته الشخصية فقط، همومي كلها الآن ان آكل وأشرب وأجد مأوى لي دون ان أنغمس في السرقة والجرائم التي اصبحت سمة مميزة في الشارع الروسي..

وفي محطة اخرى.. رجل عجوز يتراوح عمره ما بين ٦٥ الى ٧٠ عاما يفترش الأرض مادا يديه التي ظهرت عليها آثار السنين منتظرا ولو حتى روبلا واحدا، جلسنا بجانبه على الأرض وبادرته بالسؤال بعد ان وضعت عددا من الروبلات في يديه.

* ما الذي أوصلك لمثل هذه الحال..؟..

– فاجأني باجابته.. جلاسونست وبيروسترويكا...! نعم كنت أعمل منذ سنوات كناسا للشوارع، ولا تتعجبي من هذا العمل، لقد كان مربحا للغاية، كنت أتقاضى ٢٥٠ روبلا شهريا، وكنت أرتدي أفخر الملابس وأسرتي كانت سعيدة جدا.. الى ان جاءت هذه السياسات الآن، فوجدت نفسي في الشارع، الشركة التي كنت أعمل فيها أفلست، فالدولة رفعت يدها عنها وأفلست أنا وأسرتي معها..

حاولت البحث عن عمل، ولكن اذا كان خريجو الجامعات لا يجدون عملا في هذه الأيام فهل يجد الكناس عملا..!! لذلك اضطررت للتسول بعد ان حرمت اولادي من التعليم وأخرجتهم من المدارس التي أصبحت باهظة التكاليف.

* وماذا عن رؤيتك للمستقبل خاصة بعد اعلان نتائج الانتخابات..؟..

– لن يعطي يلتسين الفرصة للشيوعيين ليحصلوا حقوقنا، او حتى وقف تلك المهزلة التي يسميها الاصلاحات الاقتصادية.. والأمل الوحيد ان يفوز الشيوعيون في انتخابات الرئاسة التي ستعقد في يونيو القادم.. وقتها نستطيع القول ان روسيا سيتصلح حالها..

وعندما تخرج من تلك المحطة الأرضية، تجد عالما آخر مختلفا تماما، ويبدو ان اسم «محطة مترو تحت الأرض» ينطبق على الناس في موسكو، فليست المحطة هي التي تقع تحت الأرض بل البشر ايضا.. اما ما فوق الأرض فعالم آخر تماما، طبقة أخرى غير التي رأيناها.. عربات فاخرة، مرسيدس، شبح، فولفو، شيفروليه، سوبرماركت أشكال وألوان، ناطحات سحاب، أكشاك منتشرة في كل مكان فتارينها مغرية تعرض كل ما تشتهي الأنفس من سلع مستوردة..

لم تعد تلك البلد التي جئتها من قبل، تغيرت كثيرا حتى ناسها تغيروا.. فعندما تسأل شخصا روسيا عن عنوان او مكان لا يرد عليك.. تشعر بأن الفردية تغلغلت.. وسيطرت وحلت محل الروح الجماعية.

يقول يوري عن نتائج الانتخابات: حزنت جدا عندما عرفت ان الشيوعيين فازوا مؤخرا وان تشيرنوميردين رئيس الوزراء حصل على اصوات قليلة.. لأني حمدت الرب ان فترة حكم الشيوعيين بوجهها «القمعي» فكفانا ما حدث لنا على يد ستالين... في كبت حقيقي، منغلقين على أنفسنا لا نعرف ... الاوروبية الا من خلال شاشة التلفزيون.. لذلك ليس ... الانتخابات عودتهم للحكم مرة أخرى.. فالبرلمان الروسي ... فقط من اشكال الدمقراطية ولكن يلتسين الحكيم يفعل ... يريده وما يراه خيرا لمصلحة الشعب الروسي.. وأرى ... وسياسته الحكيمة في انتخابات الرئاسة في يونيو القادم.

* ولكن هذا الرأي لا يشاركك فيه الفقراء ... الأغلبية..؟؟..

– التسول والبطالة ظواهر موجودة في كل المجتمعات ... فالمجتمع الامريكي بكل تكنولوجيته وتقدمه مليء بالتسول ... وحتى المافيا والعصابات.. وبالرغم من ذلك الأغلبية ... مثلي.. وكل ما أتمناه خلال الفترة القادمة ان نصل للرأسمالية ... المطبقة في امريكا الآن، وأعتقد اننا بدأنا وضع ...

● اميل حبيبي ●

قضية القدس مفصلية!

انا نتمنى ان تثوب قيادة حزب «العمل» الحاكم، في اسرائيل، الى رشدها بعد الضربة «تحت الزنار» التي وجهتها اليها قيادة «الليكود» المعارض في بدء الحملة الانتخابية الجارية على اشدها الان في اسرائيل.

واعني بالضربة «تحت الزنار» قضية مستقبل القدس، في الحل الثابت، التي وجهها قائد «الليكود» في الاسبوع الماضي متهما رئيس الحكومة الحالي، شمعون بيرس، بأنه ينوي «تقسيم القدس».

كانت قيادة حزب «العمل» الحاكم، برئاسة شمعون بيرس، اقترحت على «الليكود» وعلى غيره من الاحزاب والكتل، الممثلة في الكنيست الحالية، اخراج قضية القدس من الصراع الانتخابي على اعتبار عدم وجود اي خلاف بين الائتلاف والمعارضة حول مستقبل المدينة المقدسة وان الائتلاف الحاكم مصمم على ابقاء القدس مدينة موحدة وعاصمة «ابدية» لدولة اسرائيل وتحت السيطرة الاسرائيلية: الا ان «الليكود» المعارض لم يكتف برفض طلب الائتلاف الحاكم هذا. بل اعلن عن ان شعاره الاساس، في المعركة الانتخابية، هو اتهام رئيس الحكومة بأنه يعمل على تقسيم القدس مع الفلسطينيين. وكان شعاره، الذي اذهل قيادة حزب «العمل» ورئيسه بيرس، هو: «بيرس يقسّم القدس»! فأضاعت قيادة حزب «العمل» صوابها ولم تكتف بنفي هذه «التهمة» بل اعتبرت شعار «الليكود» الانتخابي هذا مجرد «اكاذيب لا اساس لها في الواقع» مثلما اعلن شمعون بيرس بحوله وبطوله. واعتبرت هذا الشعار تحريضا على رئيس الحكومة شمعون بيرس واساءة الى سمعته.

وتتدهور قيادة حزب «العمل»، في هذه الايام، نحو هوة المزايدة على الشعارات نفسها التي يرفعها «الليكود» اليميني المعارض دون ان تأخذ بالاعتبار تأثير هذه المزايدة على العملية السلمية كلها ودون ان تفكر بغبية هذه المزايدة على معركتها الانتخابية هي نفسها. فلسيما يحلف رئيس الحكومة، بيرس، الأيمان المغلظة بأنه لم يفوض احدا بالتفاوض مع الفلسطينيين بشأن القدس، وبأنه لن يتنازل عن القدس الموحدة عاصمة «ابدية» لاسرائيل، يعلن وزير الاسكان بنيامين بن اليعزر انه «سيبني» الاف الشقق للمتدينين اليهود الاصوليين في القدس، ويعلن وزير الامن الداخلي، موشي شاحل، انه سيصدر اوامره بمنع الدبلوماسيين الاجانب من زيارة «بيت الشرق» في القدس العربية المحتلة.

وهلمجرا من مثل هذه التصريحات والوعود التي اعتبرها صديقنا فيصل الحسيني، على اقل تقدير، انها «غير ذكية». وقادة فلسطينيون اخرون حذروا قيادة حزب «العمل» من مغبة هذا الخوف الهستيري من عواء ذئاب اليمين.

ولا حاجة بنا الى العودة، مرة اخرى، الى حكاية ليون تولستوي عن الوالدة مع اولادها الثلاثة المسافرة في زحافة ثلجية فهاجمها قطيع من الذئاب الجائعة فأصيبت بالهستيريا من شدة الخوف فألقت بأولادها الى الذئاب واحدا بعد الاخر حتى افترستها الذئاب هي نفسها. فقد كنا حسبنا ان السيد شمعون بيرس، الذي ورث الحكم عن زميله المغدور يتسحاق رابين، قد تعلم الدرس لينقذ نفسه وشعبه والمسيرة السلمية كلها. ولكن، هكذا شاءت اقدار هذه القيادة على ما يبدو. وكل املنا ان تثوب الى رشدها قبل «خراب البصرة»!

لقد صدق بعض قادة الائتلاف الحاكم في تقديرهم ان مصير القدس ليس ما يهم بنيامين نتنياهو – ويسمونه تحببا هنا باسم «بيبي» – بل كل ما يهمه هو الفوز في الانتخابات القادمة وتسلم رياسة الحكومة على اثرها. فالانتخابات القادمة للكنيست، وستجري في ايار القادم اي قبل موعدها المقرر سابقا، هي الانتخابات الاولى في اسرائيل التي سيجري فيها انتخاب رئيس الحكومة انتخابا مباشرا.

والمثير انه، منذ الان، بدأت تظهر في اسرائيل اصوات عديدة تنتقد قيادة حزب «العمل» على خوفها الهستيري من ابتزازات «الليكود» وعلى تراجعها امام هذه الاستفزازات. ومن هذه الاصوات حركة «السلام الان» القريبة جدا من احزاب الائتلاف الحاكم وحركة «كتلة السلام» التي لم تتنازل عن شعارها الواضح باعلان القدس الموحدة عاصمة للدولتين – اسرائيل وفلسطين. ناهيك عن الاصوات العربية التي مهما تختلف لا تستطيع ان تتجاهل هذا اللعب الجنوني بمصير المسيرة السلمية كلها. ومن المثير ان نلاحظ، ايضا، وجود اصوات متعقلة حتى داخل حزبي الائتلاف الحاكم، في داخل حزب «العمل» نفسه وخصوصا في داخل الحزب الائتلافي الثاني – «ميرتس».

واعتقد انه من غير المفيد ان يتجاهل انصار السلام العادل الاصايل، وعلى رأسهم الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، هذه المواقف العقلانية في اوساط الائتلاف الحاكم. بل تعلمنا تجربتنا الطويلة انه من واجبنا دفع هذه المواقف العقلانية الى الامام والتسلح بها في المعركة الانتخابية لوقف التدهور الهستيري الذي تنحدر فيه قيادة حزب «العمل». وفي اعتقادي انه من الخطأ التوهم بأن انصار السلام العادل الاصايل يسيؤون الى معركتهم الانتخابية اذا ما اعلوا من شأن اي موقف عقلاني يظهر في داخل الائتلاف الحاكم. العكس هو الصحيح، في اعتقادي. لان كل ترحيب بكل موقف عقلاني – في اطار الجو الهستيري القائم – من شأنه ان يؤكد لجمهور الناخبين على اخلاصنا لقضية السلام العادل.

وقديما تعلمنا انه ليس لنا من مصلحة حزبية خاصة سوى مصلحة الشعب الذي انبتنا لنكون مخلصين لقضيته العادلة. فما بالك والمعركة الانتخابية الحالية في اسرائيل، ومن بعدها الانتخابات نفسها، هي معركة مصيرية باعتراف كل الاطراف المشاركة فيها. يقيننا ان مصلحة شعبنا العربي الفلسطيني، في اسرائيل وفي مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، هي بتعزيز التمثيل النيابي – في الكنيست القادمة – لانصار السلام العادل الاصايل. ويتحقق هذا الهدف الحق بمدى ما يقتنع جمهور الناخبين بأن انصار السلام العادل الاصايل، وعلى رأسهم الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، جديون الى اقصى حد في مساعيهم لانقاذ المسيرة السلمية من مكايد اليمين الليكودي ومن تراجعات قيادة حزب «العمل» امام هذه المكايد.

منذ ان ابتدأت المسيرة السلمية الحالية، باتفاق اوسلو، ونحن نحذر انصار المسيرة الاسرائيليين – سياسيين وغير سياسيين – من كل تردد في مواجهة اليمين الاسرائيلي المعارض وحججه التي تتسم بالعنصرية وباخفاء الحقائق التاريخية عن الرأي العام الاسرائيلي. وعلى رأس هذه الحقائق، التي يخفونها، اسباب النزاع الاسرائيلي – الفلسطيني نفسه وقرار «التقسيم» الذي اقرته الامم المتحدة في تشرين الثاني العام ١٩٤٧ وقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وفشل الالة العسكرية الاسرائيلية في قمع الانتفاضة الفلسطينية وفي ازالة الوجود القومي العربي الفلسطيني من فلسطين والثمن الباهظ الذي دفعه الشعب العربي الفلسطيني في موافقته على قرار مجلس الامن ٢٤٢ والذي على اساسه قامت المسيرة السلمية الحالية. •

(البقية على ص ١٦)

■ د. احمد سعد ■

الموازنة الحقيقية لمواجهة التحول نحو اليمين

● واخيرا تم الاتفاق بين الاحزاب الائتلافية واحزاب المعارضة على تقريب موعد انتخابات الكنيست الى ٢٩ ايار المقبل. واخطر ما يتبلور على ساحة المنافسة الانتخابية هي عملية خلط الاوراق التي تلجأ اليها مختلف الاحزاب والتيارات السياسية الصهيونية، ومن يدور في فلكها، بهدف طمس حقيقة الموقف من القضايا المركزية المطروحة على بساط البتّ وبناء التصورات والاسس لافاق تطورها المستقبلي. وتلجأ هذه الاحزاب في عملية خلط الاوراق الى النهج الانتقائي وذلك بالتركيز على بعض المظاهر الصارخة للقضايا وابرازها بشكل ديماغوغي بعيدا عن روابطها العضوية بالمكوّنات الجوهرية لهذه القضايا.

وهذا يبرز بشكل واضح على ساحة الصراع والمنافسة بين «العمل» و «الليكود». وفي الظاهرة الجديدة، انتخاب رئيس الحكومة مباشرة، تتعزز اكثر مكانة النهج الانتقائي الديماغوغي. وبمنهاجية يجري عمليا تقديم الشخص، على منوال النمط الامريكي، على البرنامج، مع تلميح هامشي على بعض قضايا التي يجري اختيارها بشكل انتقائي. ويطرح امام الجمهور وكأن الخيار المطروح هو من سيكون رئيس الحكومة بيرس ام نتنياهو؟ ووضع المعادلة بهذا الشكل من المفاضلة يستدعي طرح العديد من الاسئلة والتساؤلات. فبالنسبة لجميع قوى السلام والمساواة والعدالة الاجتماعية، وللجماهير العربية، فان المنطق السليم يقول باسقاط بيبي نتنياهو من الحساب، فالتصويت له جريمة لا تغتفر بحق جميع التطلعات لبلورة مستقبل السلام والمساواة والعدالة الافضل. فنتنياهو يحاول الوصول الى كرسي الحكومة على قواعد قوى وبرنامج لا تخفي اهدافها المركزية بنسف اي تحوّل نحو السلام.

وما يثير اشد المخاطر ان شمعون بيرس وقادة حزبه، «العمل»، في ساحة المنافسة مع «الليكود» وقوى اليمين ونتنياهو يتجهون يمينا، بشكل يطمس حتى الفوارق الهامشية مع معسكر اليمين. وبدلا من التركيز على الفوارق مع اليمين، وشحن الاوساط الجماهيرية الواسعة، اليهودية والعربية بالامل والتفاؤل بأن بيرس وحزب «العمل» يطرحان برنامجا واقعيا لدفع مسيرة حل القضايا المركزية، وخاصة السلام والمساواة، على اساس التزام مبدأ العدالة والحق، بدلا من كل ذلك، يلجأون الى مزاودة اليمين، بمواقف اليمين، والى السمسرة الانتخابية الرخيصة والاستهتار برأي الناخبين العرب.

ونحن في الجبهة، لا نندهش من مواقف بيرس وحزبه، وقد علمتنا التجارب انه عندما تصل الامور الى تحديد الموقف الحاسم من الحقوق القومية الشرعية العربية او الفلسطينية فان الفوارق تهمش بين الاحزاب الصهيونية. ولهذا، ليس وليد الصدفة، انه بدلا من ان يرفع بيرس وحزبه الشعار المركزي في المعركة الانتخابية، من اجل التقدم الفعلي نحو السلام العادل، الشامل والثابت، وبناء مجتمع المساواة والعدالة في اسرائيل، فانه يحاور «الليكود» ونتنياهو حول مَن فعلا أخلص؟ التوجه للانتقاص من ثوابت الحقوق العربية والفلسطينية المشروعة. فمقابل موقف «الليكود» ونتنياهو اللذين يتهمان «العمل» وبيرس، انهما يدرسان مخططات احتمال تقسيم القدس الشرقية والانسحاب من الجولان، يتقصب شمعون بيرس ووزراؤه وحزبه للتأكيد اعلاميا بأن القدس الشرقية وضواحيها جزء لا يتجزأ من القدس الموحدة تحت السيادة الاسرائيلية الى الابد، واعطاء اشارة الموافقة لتكثيف الاستيطان الكولونيالي في القدس الشرقية وضواحيها على حساب الاراضي والبلدات الفلسطينية المحتلة. وفوق كل ذلك، يعلن بيرس وغيره عن اهمية اعادة التحالف التاريخي مع بعض قوى اليمين، وخاصة «المفدال»، والسمسرة بالرشاوى المقدمة للاحزاب اليهودية المتعصبة دينيا (حرديم)، ومنها بناء (٤٠٠٠) شقة سكنية مدعومة بالقروض والدعم والامتيازات التسهيلية الحكومية. هذا، في وقت يبصق عمليا حزب «العمل» وقيادته، بصفة استهتار في وجه الوزن النوعي للناخب العربي، لحوالي (٤٥٠ – ٤٦٠) الف صوت عربي في اسرائيل، ولا يتحدث ولا يمارس اية خطوة عملية تشير الى احتمال تغيير منهجه التمييزي العنصري ضد الاقلية القومية العربية في اسرائيل، اللهم سوى بعض الشعارات التي يتعلها بعض الوزراء على المتاسف في البلدات العربية لضمان الصوت العربي في البرايمرز – داخل حزب «العمل» لهذا المرشح او ذاك.

والسؤال المنطقي الذي يطرح نفسه، هل سيكسب شمعون بيرس وحزبه الاصوات للرئاسة والعضوية من بين العرب خاصة، ومن القوى التقدمية والدمقراطية عامة، وفي وقت يطرح فيه ويمارس سياسة المستقبل القائم، التي لن تؤدي ابدا الى انجاز السلام العادل والمساواة الحقيقية؟ فالموقف من القدس الشرقية، عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة، هو المحك الاساسي لنجاح او فشل عملية التسوية السياسية نحو السلام العادل الشامل والثابت في المنطقة.

اذا لم يغير بيرس وحزبه الموقف جذريا، وهذه ليست قضية تكتيكية، فانه سيواجه في انتخابات الرئاسة مشكلة جدية مع القوى التقدمية والوطنية، اليهودية والعربية ودالفيد ليفي، الذي اسس حركة او حزب «غيشر» (الجسر) ليس البديل. فهو «الجسر العائم» الذي في برنامجه، في القضايا المركزية، يقترب ويوجد الكثير من القواسم السياسية المشتركة في الموقف مع كل من «الليكود» الذي خرج من صفوفه و «العمل». وكأي قوة انتهازية يستطيع، وخاصة بوجود قواسم سياسية مشتركة، ان يكون، حسب نتائج الانتخابات، الى جانب اي من المحورين الاساسيين، «الليكود» وقوى اليمين او مع «العمل» و «ميرتس».

ان ضبط الموازنة الحقيقية لمنع «العمل» من الانزلاق الى هاوية اليمين، بالتحالف مع بعض قوى اليمين، او نجاح «الليكود» ومحور قوى اليمين في انتزاع السلطة، ووضع المكاسب الجزئية في مسيرة السلام على كف عفريت، يستدعيان زيادة الوزن النوعي الكمي والكيفي للجبهة في الانتخابات المقبلة وللجماهير العربية والقوى المتنورة الواعية اليهودية دور هام في انجاز ذلك. فالجبهة التي يجلس طاقمها اليوم، لصياغة البرنامج الواقعي الكفاحي، الذي يأخذ بالاعتبار مضمون المتغيرات الحاصلة في ظل ميزان القوى الموجود والمرتقب، هي القوة الاساسية المضمونة فعلا، لضبط الموازنة، على ساحة المعادلة الحزبية – السياسية، بشكل يخدم بصدق وبجدية، دفع العملية السلمية نحو التسوية العادلة والشاملة، وقضية المساواة في اتجاه المساواة الحقيقية، القومية والمدنية.

الولاية الفلسطينية على الأرض
الولايات المتحدة الاسرائيلية الاستيطانية
الضفة الغربية

● عصام مخول ●

للقدس سلام!

ليس بالمنطق الاحتلالي القديم – يتحقق «الشرق الاوسط الجديد»!

التراجع الهستيري المذعور عن روح العملية السلمية الذي ميّز ردود فعل حكومة «العمل – ميرتس»، بصقورها وحمائمها، امام اول هجوم اطلقه تحالف «الليكود – تسومت» اليميني في قضية القدس، وممارسات «حكومة السلام»! في انطلاقها للمعركة الانتخابية، وما تضمنته من مصادرة واستيلاء احتلاليين، على اراض فلسطينية، بحجة شق الشوارع الالتفافية، وتسوير «قبر راحيل»، وتوسيع المستوطنات، وبناء الوف وحدات السكن للمستدينين اليهود في القدس الشرقية المحتلة، ولفرض الطوق الامني على مناطق السلطة الفلسطينية ومحاصرتها، عشية عيد الفطر، تشكل جميعها، تهديدا سافرا لاستمرار العملية السلمية، ونذيرا يفضح نوايا حكومة «العمل – ميرتس» في التعامل مع مفاوضات الحل الدائم. وهي قادرة جميعها معا وكل واحدة منها على حدة، على ان تزيل الوهم الذي تحاول حكومة بيرس – سريد نشره («لغاية في نفس يعقوب»)، بأن الحل السلمي قد تحقق، وان القضية الفلسطينية قد وجدت حلها، والدولة الفلسطينية قد قامت فعليا بعد اعادة الانتشار، في محاولة بائسة لصرف الانظار عن الموقف الاسرائيلي الاحتلالي المتعنّت القديم، في القضايا الجوهرية المعلقة والتي جرى تأجيلها لمفاوضات الحل النهائي.

ان مسارعة شمعون بيرس وجوقة وزرائه من «العمل» و«ميرتس»، الى الاعلان القاطع بأن «القدس الموحدة تحت السيادة الاسرائيلية فقط، وعاصمة اسرائيل الابدية، دون غيرها، لن تكون موضوعا في مفاوضات الوضع النهائي، واصرارهم على ان القدس، هي محور الاجماع القومي المتاوب، واستجداء احزاب اليمين التوقيع على «ميثاق شرف»! يخرج القدس وقضيتها خارج النقاش في معركة الانتخابات على اعتبار انها «مسألة اسرائيلية داخلية لا خلاف حولها»، ثم مسارعة الوزير شاحل الى الاعلان ان شرطته ستمنع نشاط «بيت الشرق» في القدس العربية، وستقوم بمنع وزراء خارجية الدول الاجنبية من زيارته، واعلان وزير الاسكان بنيامين بن اليعزر – النجم الساطع في سماء مكتشفي حزب «العمل» العرب – ان «المهم ليس استعمال اصطلاح دولة فلسطينية، بل جوهر الحل الذي نطرحه» وهو جوهر يضمن حسب تعريفه، لاءات، لا تقل خطرا وبؤسا عن لاءات حزب «العمل» التاريخية وتشمل: لا لازالة المستوطنات، لا للتفاوض على القدس الشرقية المحتلة، لا للانسحاب الى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، لا لعودة اللاجئين.

ان هذه المواقف المستهجنة والمناقضة لروح المرحلة، تحمل من العراقيل والالغام في طريق العملية السلمية، والعداء للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بقدر ما تحمل من الغباء، والانجراف نحو المشاعر القبلية، التي تجاوزها الزمن، والخنوع المهين تحت وطأة مهاترات اليمين في افلاسه السياسي والفكري، ومعاداته للعملية السلمية والمراهنة على اسقاطها وتفجيرها.

ان مواقف «الردة»، التي يفتتح بها حزب «العمل» وحلفاؤه في الحكم، معركتهم الانتخابية، تستدعي من محبي السلام الحقيقي، العرب واليهود، الادانة والاستنكار، ومعاقبة اصحابها. وتتطلب من المندلقين العرب على حزب «العمل»، خصوصا اولئك الذين يسوّغون دعم هذا الحزب، بالحفاظ على المسيرة السلمية، ان يفكروا ثانية، وان يصغوا جيدا لتصريحات قادة «العمل»، وتصوراتهم لحل القضايا الجوهرية المؤجلة، والتي ستكون محور النقاش ومحور استمرار العملية السياسية في السنوات الاربع القادمة. ويتطلب من المنهرقين العرب على «التطبيع» التروي، لان القضايا الجوهرية المعلقة هي المحك لطبيعة السلام الاسرائيلي – الفلسطيني، ولحل القضية الفلسطينية. اوليست «القدس عروس عروبتكم!»،

لقد كانت العملية السلمية والحصول على تفويض شعبي جديد لمواصلتها، المبرر الذي تمسك به شمعون بيرس وحزبه، لتقديم موعد الانتخابات، ولكن هل يمكن القبول، بأن تتحول المعركة الانتخابية الى مبرر امام حزب «العمل» وحلفائه، للتراجع المذعور ومجاراة اليمين الاحتلالي في مواقفه المعادية للعملية السلمية والمزايدة على هذه المواقف؟!

ان استطلاعات الرأي في اسرائيل جميعها، تتحدث عن انقلاب واضح في الرأي العام، لصالح استمرار العملية السلمية، ولصالح الموقف من التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية، ومن السلطة الفلسطينية، وانتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني، ومن الدولة الفلسطينية، ومن الانسحاب من الجولان المحتل. وهي جميعها قضايا كانت حتى فترة وجيزة محورا لاجماع قومي والرفض. واصبح واضحا بما لا يقبل الشك ان هذا التحول في الرأي العام، جاء ملازما، بل وليد انتهاج خيار السلام، والتقدم الذي حصل في العملية السلمية. وكان من المتوقع، ان تستثمر حكومة «العمل –

(البقية على ص ١٦)

□ عفيف سالم □

«آسف لمقتل رابين.. لكني مع بنيامين»

● اعتراف رئيس الحكومة، شمعون بيرس، امام لجنة الخارجية والامن بوجود الاف المواطنين، الذين يهددون باغتيال الوزراء، ويعتبرون الاغتيال السياسي اسلوبا مشروعا، كان مفاجئا. فقد جاء هذا الاعتراف في اعقاب العديد من الخطوات، التي اتخذها شمعون بيرس، استرضى بها اليمين وكذا المتدينين المتعصبين والمستوطنين. وفي اعقاب اضاعته للفرصة الذهبية لضرب اليمين ولتجفيف المستنقع الذي ادى الى ظهور هؤلاء القتلة او امكانية وجودهم، في المجتمع الاسرائيلي. تلك الفرصة التي سنحت بعد اغتيال يتسحاق رابين، اذ ارتضى بيرس، وهو السياسي المحنك والذكي بالاختفاء، من خلف المقولة العنصرية «لم يتوقع احد منا ان يقدم يهودي على سفك دم يهودي آخر».. ثم اعتمر «الكيباه» واسترضى اليمين وما زال سواء، فيما يتعلق بتكثيف الاستيطان او الجولان، وكذا القدس.

اعتراف بيرس، بعد كل هذه الخطوات، كان مفاجئا.. وان لم يكن مفاجئا لدرجة اثارة الدهشة فانه يثير بعض الاسئلة؟! ومنها: لماذا اختار بيرس هذا التوقيت للادلاء باعترافه؟! وهل هو اقتراب موعد المعركة الانتخابية؟! ام انه جاء ردا على قيام مجموعة من المتمولين الامريكيين اليهود المؤيدين لـ «الليكود» باصدار ملصق يقول: «آسف على مقتل رابين لكني مع بنيامين»؟!

يقينا ان شمعون بيرس في اعترافه حول وجود مثل هذا الاحتياطي الكبير للقتلة، الذين لن يتوانوا عن استعمال الاغتيال السياسي لاحداث التغيير الذي يأملون فيه، اعترف، ايضا، بفشله في [...] التحالف التاريخي بين الجناح الصهيوني [...] الجناح الصهيوني المتدين، الذي آمن به [...] غوريون. اعتراف بالفشل رغم الرشوة الانتخابية [...] يقدم على تقديمها حين يدفع بوزيره، بنيامين [...] الى طرح خطة لبناء ثلاثين الف وحدة سكنية [...] المتدين خلال السنوات العشر القادمة. [...] الرشوة لم تكن قادرة على تغيير موقف [...] الدينية سواء الصهيونية منها وغير الصهيونية.

ويقينا، ايضا، ان الجماهير العربية في [...] والتي هي وقضاياها تشكل الغائب الاكبر [...] اهتمامات وهموم بيرس، لانه يعتبرها في [...] حقيقة وجود هذا الاحتياط الكبير من القتلة [...] كما انها تعي الاسلوب لتجفيف امكانيات [...] الاحتياطي. اللهم اذا ما كان بيرس مخلصا في [...] نحو السلام.. فتجفيف مثل هذا الاحتياطي [...]

اولا – تجفيف المستوطنات القائمة في [...] والقطاع واعادة المستوطنين الى داخل حدود [...] الاخضر» لا المناورة على ضم «غوش عتصيون» [...] القدس الكبرى. ومن ثم التوصل سريعا الى [...] الفلسطينيين حول القدس، يقبل بها الفلسطينيون.

ثانيا – تشذيب قانون «العودة»، الذي [...] اولئك اليمينيين المتطرفين المقيمين في امريكا [...] الى البلاد لارتكاب الموبقات هنا.

الموقف من هذين الامرين هو الذي على كل [...] هذه البلاد ان يراقبه لكي يعرف كيف يحاسب [...] وحزبه، الذي ارتعب، كما يبدو، من شعار «آسف [...] رابين لكني مع بنيامين».

□ مرزوق حلبي □

هوية الحكومة وطابع الدولة

تجري الانتخابات البرلمانية المقبلة لاول مرة في تاريخ اسرائيل، في ظل غياب الاجماع الصهيوني التقليدي. فحتى عشية الانتخابات السابقة – حزيران ١٩٩٢ – كان الاجماع قائما على اساس متين من اللاءات ومنها: لا للتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية. لا للعودة الى حدود ٦٧ بما في ذلك على الجبهة السورية، لا لاعادة تقسيم مدينة القدس، لا لدولة فلسطينية بجانب اسرائيل. وطبيعي ان نجد في ثنايا هذه اللاءات لاءات اخرى كثيرة. والراصد للخطاب السياسي المتداول منذ تسارع التطورات السلامية والاتفاقيات مع الجانبين الفلسطيني والاردني، لن يجد اي صعوبة في رؤية الانحسار الهائل الذي طرأ على دالة الاجماع المذكور. ويتضح من الوقائع على الارض ان ايا من هذه اللاءات لم تبق على حالها بحيث ان لا اجماع بعدا

وغياب الاجماع التقليدي سيترك اثرا بارزا على معركة الانتخابات الوشيكة، وبطبيعة الحال على نتائجها. ونقدر انه لا يمكن على الاطلاق منع انزلاق المعركة الانتخابية من العنف الكلامي الى العنف السياسي. فما من معاهدة او اتفاق يمكن ان يحلا محل الاجماع الصهيوني الذي كان قائما. وما من تفاهم يتم على عجل يستطيع ان يجسّر الخلافات الجذرية القائمة بين القوى السياسية المتصارعة والمتنافسة على خطب ود المواطن. كما ان تقديم موعد الانتخابات يصعّب على القوى السياسية التوصل الى معاهدة اجتماعية مؤقتة تكون كابحة وضابطة لنزعات غير دمقراطية تتسم بها قوى اليمين. فاغتيال رئيس الحكومة الراحل، يتسحاق رابين، لم يكن فعلا عنفيا وحيدا في سلوك قوى اليمين السياسي. فقد عوّدنا هذا المعسكر الكبير نسبيا على العنف السياسي والارهاب كجزء من نهجه الذي اعتلى متن الدمقراطية لتحقيق اهداف غير دمقراطية البتة. فالفكر السياسي الشوفيني كان لا بد ان يفرز نهجا وممارسة غير دمقراطيين وقوى سياسية متسيّبة. (المستوطنون، غوش ايمونيم، تنظيمات ارهابية، كاخ، كهانا حاي، موليدت وغيرها). فالاغتيال اذن كان ذروة في نهج العنف السياسي والاعتداء [...] خاتمة هذا النهج او بداية [...] يبدو، من الخطاب السياسي [...] المتداول، ان القوى السياسية [...] تعتمد العقيدة اليمينية [...] مذاهبها، والتي شكلت [...] السياسية لقوى [...] رابين، لم تُجر اي حساب [...] تتعلم شيئا من فعل الاغتيال [...] نراها سادرة في غيها [...] طريقها مستعدة [...] معاهدة اجتماعية او [...] سياسية قائمة. وصحيح [...] «الليكود» مثلا [...] يمينية التوجه فانها [...] اللعبة الدمقراطية القائمة [...] القوى النافذة في هذا [...] مجرورة وراء قوى اليمين [...] محاولة منافسته على [...] وعليه، لا يمكننا ان [...] سير المعركة الانتخابية [...] من حيث احتمالات [...] عنف مدمر. وبناء على ما تقدم [...] قلنا، ان المعركة الانتخابية [...] الوشيكة هي اهم انتخابات [...] في تاريخ اسرائيل والاكثر [...] في حياة الدولة. [...]

(البقية على ص ...)

يؤجل الى ما بعد الانتخابات الاسرائيلية
يؤجل الى ما بعد الانتخابات الامريكية
يؤجل الى ما بعد..

□ غازي ابو ريا □

«حوار مع يهودي [illegible]»

● نعم، لاول مرة اشعر [...] ومتى؟ في الوقت الذي [...] احاول اقناع احد الشبان [...] بان حكومات اسرائيل، [...] معنا وكأننا لا نستحق [...] الحياة التي يستحقها [...] ورحت احدثه عن [...] التاريخ العربي وعن مكتشف [...] وعن الخوارزمي و...

[...] حسبته قد هضم حديثي من [...] وأسه التي دلت على [...] اطلقت سؤالي الذي لا [...] الا اجابة محددة. نعم او [...] الرجل فيّ طويلا. فكر [...] يفكر.. لا اعرف.. قال: [...] لا تشعرون بالنقص، [...] حكومات الاسرائيلية لا [...] معكم كدرجة ثانية او [...] حاولت مقاطعته قال: [...] انتم لا تستحقون الا هذه [...] ولو كنت رئيس [...] لنفذت مشروع زئيفي [...] من هذه البلاد». [...] درجة حرارتي جدا، [...] على قدر التحدي: ولم [...] الله بعد قوة تزحزحنا عن [...] تبسّم الرجل وقال [...] اعصاب: «لا. لقد خلقتها [...] وهذه القوة عندكم، [...] بسيارات عربية، [...] عرب، ومتطوعين عرب [...] لم تجر اي حساب [...] السيارة ثم خارج [...] اسرائيل». [...] انهاء النقاش فقلت له، [...] سيصبح قائدا عظيما لو [...] الى الحزب النازي، عندها [...] في وجهي: وانا نازي، [...] شعبك، صادرت ارضك، [...] انا كل مصائبك، انا [...] اللد والرملة، انا جزار [...] ورسوم الارض، انا لن [...] مساواة، لن تكون القدس [...] ورسولك للمسلمين.. انا [...] عن اي يهودي في المريخ او [...] راق ليسكن في بيت [...] له وعلى حسابي [...] النقاش بيت ابن عمك.. [...] انا.. انا عنصري.. انا [...] انا مجرم، قل ما شئت [...] لكن صندوق الاقتراع هو [...] بيننا. وستعلم بان شعبك [...] تنازل عن حقوقه امام [...] هذا الشعب معنا نحن

الاحزاب الصهيونية.. لاننا نفهم عقلية العرب، كلما ازداد ضغطك عليهم، ازداد لهاثهم خلفك، ولماذا؟ لانهم يؤمنون بمبدأ «مئة ام تبكي ولا تبكي امي». ومبدأ «حايد عن ظهري بسيطة» ومبدأ «من يأخذ امي هو عمي». وبناء عليه نحن نقدم بعض المشهيات لبعض القادة العرب، وهؤلاء القادة، سيدخلون عروبتك في احزابنا افواجا».

واستمر في الحديث كصقر قريش وانا اتلاشى امامه بجبن ارنب وغباء نعامة: «انتم في الجبهة، لا همّ عندكم الا هموم العرب، نحن، الاحزاب الصهيونية، لا هم لنا الا زيادة هموم العرب. هكذا نحن لكن غالبية عربك معنا وليست معك. وشعبك تريحه طريقة تعاملنا فيؤيدنا. لذلك، هل تحسب ان الاحزاب الصهيونية حمقاء حتى تغير اسلوبا ناجحا»؟!

هنا، رحت ابتعد بخيالي عن النقاش. ورددت بعقلي اقواله، ثم قسوت على نفسي باسئلة جارحة. هل العرب هم بالفعل اقل من اليهود في استحقاقهم للحياة؟ لماذا لا يؤيد كل الناس الجبهة؟ اين اخطأت هذه الجبهة بحق الجماهير العربية؟ وأول ما خطر ببالي قصيدة مطلعها «غذوتك مولودا وعلتك يافعا»، لكن، لم استطع هضم عجز البيت، لانني تصورت ان الأب الذي قال هذه القصيدة في عتاب ابنه، وندم لما قدمه لابنه، لم يكن صادقا في ندمه، ولو اتيح له ان يعيد التاريخ مرة اخرى حياته لما قصر مع ابنه. والجبهة، رغم العقوق الذي تلقاه من الجماهير لكنها غير نادمة. وخطر ببالي ذلك الشاب الذي حدثني قبل ايام عن جولته في قرية غير معترف بها. وكسبت الاعتراف بفضل الجبهة. وحصلت على مكاسب عديدة.. ولم يجد بها اي مؤيد للجبهة والاغلبية الساحقة ستصوت للاحزاب الصهيونية. فجأة، شعرت بشيء يهزني. ويسألني: اين سرحت، انا اراقبك، اين ذهبت في خيالك؟ نعم كان السائل هو اليهودي الذي اناقشه.. نظرت اليه بتحد وكبرياء قائلا: اسمع يا عزيزي. سأحب شعبي بكل علاته. وسأظل مع الجبهة، واذا كنت تعني بأن اغلبية شعبي تؤيد عدوها، وتقصد بأننا لا نميز بين الصحيح والخطأ. وتحاول اقناعي بأننا متخلفون عقليا. لذلك، عندي بعض الاخبار غير السارة لك، فأنت اقنعتني الان ان اتمسك بالجبهة وطريقها. حتى احفظ لشعبي ما يبيّض وجهه امام الاجيال القادمة والتاريخ. اما من يدعمون احزابك الصهيونية، فهم اهالي وابناء شعبي، وسأحبهم. واعمل بكل طاقاتي حتى يطلقوا الاحزاب المعادية لمجرد وجودنا هنا..

اصغى الرجل جيدا، ولما انهيت اقوالي قال: «لا استطيع الا ان احترمك، واحترم الجبهة. هذا هو الموقف السليم لمن يحب شعبه، لكن، يؤسفني جدا، انك ستواصل حصاد الخذلان من شعبك.. وكلما تحديث النظام، كلما ازداد ابتعاد العرب عنك. انت تتحدى لصالح الجميع، لكن هذا الجميع يبدأ بالبحث عن حزب صهيوني يختبئ به لحماية نفسه من الخطر الذي سيمحق الاخرين فينجو هو.. وكل ذلك التفكير عندكم يرجع الى اسباب منطقية، لم يكتب التاريخ مرة عن شعب فلسطيني، دولة فلسطين، برلمان، ملك.. انتم افراد تعيشون على ارض.. تدمركم لغة، يوحدكم صوت المؤذن، توحدكم مظاهر وشعارات خيالية لكن في داخل كل فلسطيني اسرائيلي رغبة جامحة في مداهنة الحاكم. وانتم اسوأ شعب بين شعوب العرب، المصري يتحدث عن مجد الفراعنة، والسوري عن تدمر، واليمني عن مملكة سبأ، والعراقي عن بابل وآشور، واللبناني عن الفينيقيين، والاردني عن الانباط. اما انتم، تخرجون الاطباء والمهندسين ورجال العلم والقانون والاجتماع.. لكن، يصعب عليكم فهم تسلسل تاريخكم،

(البقية على ص ١٦)

* فشة خلق * ● يكتبها: يوسف فرح ●

* وهكذا قام وزير الاديان بروفيسور، شمعون شطريت، بزيارة لمدينة عكا، الواقعة داخل الاسوار التاريخية، بجانب بحرها الذي لا تخاف هديره، لطول العشرة ربما.

والوزير مثله مثل غيره، وحظه ليس ناقصا، فلماذا لا يزورنا، وهو مسلح بلغة عربية تبهرنا، خاصة اذا جاءت مع طبطبة على كتف احدنا «وانت مليح يا شيخ»، فيأخذ صوت الشيخ وصوت ذويه!

لقد بلغ معدل من يزوروننا سخنين في هذه الفترة ثلاثة وزراء شهريا، وهم يكشفون هذه الهجمات على عائلات بعينها في هذه المدينة الحديثة العهد بالتمدن، ربما لان الاقناع مستعص. فان لم ينجع «الفيلسوف بيلين»، جاءت اورا نمير، فان لم تأخذ «لا حقا ولا باطلا» شرفنا وزير المالية ورئيس لجنته البرلمانية غداليا غال، لا من اجل الاطلاع على احوال المصانع التي لم يقيموا شيئا منها، وانما لمناشدة رهط المرحبين المختارين بدقة: «اذا كنتم ستصوتون لي في البرايمرز، فأرجو ان تصوتوا لزميلي غداليا كذلك»!

«وابننا»؟! يُسمع صوت يتيم.

– «وهل تظنون البرايمرز العامة امرا سهلا!! انتم تدبّروا في اللواء العربي»! والحق معه، فهل تتوقعون من بيرس وبراك وبيلين وشاحل.. ان يصوتوا لمحمد وحنا وسلمان!!

المهم انه ليس واضحا بعد ما اذا كان الوزراء قد افلحوا في اقناع مستقبليهم بالتصويت لحزبهم، ولكن الواضح ان وزراء اخرين سيشرفوننا! ولو «عقلوا» لما تجشموا عناء السفر ومشقة طلاء وجوههم بطبقة سميكة من اصبغة طمبور تفاديا للحرج، وتبريرا للوعود المتجددة: «سنعمل على سد الفجوات وتحقيق المساواة» فمن يمنعهم من ذلك؟ ولماذا يعطوننا بعد كل انتخابات ما اعتقدوا انهم اعطوا ذلك المزيد التقليدي الساذج؟!

وما ذلك؟

يروى ان احدهم درج قبيل كل انتخابات على تقديم سلسلة مطالبه للوزير او المسؤول الذي يزوره، وتمضي الانتخابات ولا يتحقق شيء من تلك المطالب. وفي احدى المرات، وعشية انتخابات برلمانية، حضر كالعادة وفد من المسؤولين. سألوا صاحبنا: ماذا يطلب. فتأخذه للعتمة المتجولة ويقول: الحقيقة انّ... انني... قد اصابني الوهن والعجز واريد... قالوا له: طلبك صعب ولا يمكن تحقيقه ذلمة

واحدة وبين عشية وضحاها (كالمساواة!). لكننا نعطيك جزءا قبل الانتخابات، وبعدها نعطيك الجزء الباقي.. ويقال ان ذلك المصوت علمهم درسا لا ينسونه..

– ولكن ما الجديد في زيارة شطريت؟

– الجديد هو تعامل ابنا ابينا ابراهيم مع اسمائنا.

– كيف؟

– قذف الفاكس الياباني الذي لا يكف عن تقيؤ ما يلقمونه في الطرف الاخر، اعلانا صادرا عن مكتب الشؤون الدينية، يعلمنا بزيارة الوزير للمدينة التاريخية ولمسجدها، مسجد الـ...

لا حول ولا قوة الا بالله! لقد بتنا نفهم تحول الراء الى غين في اللغة العبرية، وذلك بسبب الجمرة التاريخية التي كوت لسان موسى، فالتوت ألسن الاجيال من بعده!! لكن كيف يستقيم ذلك مع لفظ رازي (الجبالي) بدل غازي!!

وبتنا نفهم ايضا تحول الحاء الى خاء، لكن كيف لنا ان نفهم خربطة ترتيب الاحرف في اسمائنا بحيث تبدو «كالسناسل المكعورة»!! فطلب الصانع هو «طليا صانعا»، ومحمد نفاع محمد نفعا وصالح طريف صلاحا واذا كان ذلك بسبب قصر زمن التعامل مع هذه الاسماء، فما العذر في تحول اسم الجزار الى الجائزة (גאוזרה) في الاعلان! وعمره مئات السنين!!

اظن المسألة اكثر من التواء في الالسن، وأبعد من الصدفة، وربما كان ذلك تمهيدا لالحاق المسجد العكي بأخيه المقدسي، الذي صار הר הבית، وذلك جزء من حملة تغيير معالم بلادنا التي اوشكت على الانتهاء بهمة وزير الاديان وزملائه الذين يكشفون زياراتهم لنا هذه الايام باعتبارنا ملامح متغيرة..

او «ملماع متريرة» حسب طريقة لفظ الاسماء عندهم!!

هل نحن يابانيون!!

في القدس مسيرة تظاهرية شارك فيها اكثر من (١٦٠٠) ياباني!! مسيرة تعيد الى الاذهان دخول داود الى المدينة منتصرا، ومتخذا منها عاصمة له قبل ثلاثة الاف عام.

وكأن ثمة خطرا يتهدد المدينة الموحدة، حتى جاءت المظاهرة تسد شوارع القدس، تقرع الطبول، هاتفة «للمستضعف» «صهيون صهيون» و«القدس مدينة الذهب والنور»! رافعة لافتات كتبت عليها مقاطع من التوراة. فالمتظاهرون هم من طائفة «الماكويا» (خيمة اللقاء) التي اسسها رجل الاعمال الياباني ابراهام (ربما ليس اسمه الاصلي) ايكورو سنة ١٩٤٨، يوم «اختار» الشعب الفلسطيني ان يشتت نفسه! وأقيم للطائفة فرع في اسرائيل قبل اربعين عاما، وربما صادف ذلك «هجوم» مصر على اسرائيل وبريطانيا وفرنسا معا!!

لم تورد الوكالات نص اللافتات التوراتية التي رفعها المتظاهرون يوم الثلاثاء الماضي، لكنني لا استبعد ان تكون:

«حين تقرب من مدينة لكي تحاربها (اية مدينة كطوكيو مثلا!!) استدعها الى الصلح، فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها. واذا دفعها الرب الهك الى يدك (سبحانك ايها الرب الحربجي!!) فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك.. هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا. واما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيها الرب الهك نصيبا (سبحان المعطي!) فلا تستبق منها نسمة ما» (سفر التثنية ١٠ – ١٧)

او ان تكون المزمور الثامن عشر من مزامير داود:

«اتبع اعدائي فادركهم ولا ارجع حتى افنيهم. اسحقهم فلا يستطيعون القيام. يسقطون تحت رجلي... فأسحقهم كالغبار قدام الريح. مثل طين الاسواق اطرحهم»! وطبعا باسم الله وعلى بركة الله!!

او اي شيء توراتي من هذا القبيل «المتواضع»، فالجماعة متأثرون بالتوراة!

قبل اقل من ستين عاما حاول اليابانيون فرض قوتهم وعسكريتهم على العالم، وانكفأوا يبحثون ويدرسون ويطورون، حتى بزوا الجميع، فعوضوا عن قوتهم العسكرية بقوة علمية اقتصادية تسيطر على اجزاء كثيرة من عالمنا.. هم يمجدون القوة من اي نوع كانت.. واسرائيل قوية.

ويبدو اننا مثلهم نمجد القوة، فنجد الشفقة بمن يواظب على قمعنا وظلمنا والتمييز ضدنا باستمرار.

ألكون يابانيين ولكن بدون اختراعات!!

* عن جد *
لغز

كل العرب «ليست ولا تريد أن تكون صحيفة حزب دون آخر أو حركة ضد اخرى او فئة على فئة، لكنها في الوقت نفسه تلتزم الحيدة»!

هكذا هي الأصل

مسؤول الحقوق الاجتماعية في وزارة العمل والرفاه الاجتماعي:

خوف العاملة من الفصل يشكل سببا لهضم حقوقها

* باشرنا بتشغيل خط «تليمسر» للاتصال بنا بدون ان يكشف المتصل عن هويته *

● لا يزال قطاع واسع من الفتيات والنساء العاملات، خصوصا في مصنع النسيج والمكاتب الخاصة، يعانين من الاجحاف والتمييز في أجورهن، وعدم حصولهن على جميع الحقوق. وكما يقول أوران كاني، مسؤول الحقوق الاجتماعية، في وزارة العمل والرفاه الاجتماعي، فان أحد الأسباب الرئيسية لعدم حصول العاملة على حقوقها، هو خوفها من الفصل واحضار غيرها للعمل.

* «الاتحاد» - وماذا تفعلون ازاء هذا الوضع لمساعدة العاملات؟

- كاني: منذ فترة باشرنا بتشغيل خط «تليمسر» (رقمه ١٧٧٠٢٢٤٤٦) مجانا، وبامكان كل عاملة ان تبقي سرا التفاصيل حول مكان العمل وطبيعته وعدد العاملات اللواتي لا يحصلن على حقوقهن وبعض التفاصيل، وان لا تكشف العاملة عن هويتها. ومن جهتنا نباشر علاج الموضوع دون ان تقع المسؤولية على عاملة معينة.

* «الاتحاد» - هل هناك تجاوب مع هذه الخدمة؟

- كاني: لا نستطيع القول ان التجاوب كبير وهذا يعود لأسباب عديدة، ربما اللامبالاة لدى العاملة او الخوف، او عدم معرفتها لهذه الخدمة.

* «الاتحاد» - الا يمكنكم في القسم مراقبة المصانع دون ان تقوم العاملات بالابلاغ عن وضعهن؟

- كاني: يمكننا القول اننا في الأونة الأخيرة نعمل بشكل نشيط في المصانع وأماكن العمل الخاصة، من خلال زيارة المراقبين الى أماكن العمل والاطلاع عن كثب على وضع القوى العاملة هناك، سواء، كانوا عمالا او عاملات، ومن خلال الفحص بالامكان معرفة الوضع. ونحن اليوم نعمل مع ١٦ مفتشا ربما عددهم غير كاف لمراقبة الوضع كما يجب ولكننا نجحنا في تحصيل الحقوق لعدد كبير من العمال واعادة المبالغ لهم.

* «الاتحاد» - هل لديكم احصائيات حول الوسط العربي؟

- كاني: في العام ١٩٩٥ فحصنا اماكن عمل تشمل (٣٨٢٣) عاملة و(١٩٦) فتاة تبين ان معظمهن لا يتقاضين الحد الأدنى من الاجرة والحقوق الاجتماعية، ونجحنا في اعادة مبلغ (١٦١) الفا و٢٤٢ شيكلا.

* «الاتحاد» - هل علاقتكم مباشرة مع العاملات والعمال في المصانع؟

- كاني: ليس كل عملنا بشكل مباشر، فقد أجرينا عدة لقاءات مع ممثلي مجالس العمال، واستمعنا منهم الى المشاكل المختلفة، وكذلك فنحن نعالج الوضع من خلال شكاوى تصلنا بشكل مباشر من عمال ومواطنين.

* «الاتحاد» - وكيف تقيم وضع العمال؟

- كاني: لا نستطيع القول انه غير طبيعي، لا ايجابيا ولا سلبيا، ولكن هناك مشاكل عديدة ومختلفة بين أماكن العمل، وخصوصا في مصانع النسيج والمخابز والمكاتب الخاصة. وهنا نعود ونؤكد ان نجاح العمل يتم بالتعاون الكامل مع العاملات والعمال، وهنا أشدد على العاملات لانه حسب ما لاحظنا فان العاملات يشعرن دائما بالخوف ويترددن بتقديم الشكوى خوفا من الفصل من العمل، علما بانه من الناحية القانونية لا يمكن لأي صاحب عمل فصل عمال/ عاملات او طردهم وبامكان كل عامل/ عاملة الحصول على حقوقه بالطرق القانونية.

(آمال شحادة)

حق الاقتراع للنساء في دول العالم

* اقترعت المرأة في فرنسا لأول مرة في الانتخابات البلدية في سنة ١٩٤٥ وبعدها للجمعية التأسيسية.

* نيوزيلندا اول بلد في العالم منح حق الانتخاب للنساء منذ العام ١٨٩٣ بدون حق الترشيح.

* استراليا كان البلد الثاني بعد نيوزيلاندا حيث منح المرأة حق الاقتراع في سنة ١٩٠٢.

* السويد، فنلندا وانكلترا منحت النساء حق الانتخاب محليا منذ سنة ١٨٦٠.

* قبل فرنسا اعترفت بلدان عديدة بحق المواطنية للنساء، في النرويج، الدانمارك، الاتحاد السوفييتي، المانيا، النمسا وهنغاريا، ايسلندا وهولندا وتشيكوسلوفاكيا، اللوكسمبورغ واسبانيا وتركيا ورومانيا. اما ايطاليا فقد اعترفت بهذا الحق للمرأة في سنة ١٩٤٥.

* سويسرا منحت حق الاقتراع للنساء في عام ١٩٧١.

* نسبة النساء في الجمعية الوطنية في فرنسا ٥٫٧٪ مع انهن يمثلن ٥٣٪ من اصحاب حق الاقتراع.

* هناك ٢٦ امرأة فرنسية في البرلمان الاوروبي من اصل ٨٧ نائبا لفرنسا.

لاظهار ارتفاع عظمة الوجه (الخد) يجب استخدام درجة لون فاتحة واخرى غامقة من المسحوق، على ان تضفي درجة اللون الفاتحة اعلى الخد، والدرجة الداكنة أسفل عظمة الخد.

ارسمي خطا خفيفا من مركز الشفاه العليا الى زاويتها ثم ارسمي خطا ناعما من احدى زاويتي الشفة السفلى الى الزاوية الثانية.

بعد وضع مخطط الشفاه يضاف احمر الشفاه الى الشفتين مع مزجهما للحصول على اللون المناسب والأفضل.

يوضع مخطط العيون على ثلث الجفن من أعلى ويضاف ايضا على الركن الخارجي للجفن السفلي خط رفيع.

بعد رسم مخطط ... اللون الغامق مباشرة ... العلوي وبموازاة ... منتصف الجفن ... ضعي اللون الفاتح ... بداية من الركن الداخلي ... ووزعيه الى اعلى ...

المقادير:

* ١٠٠ غرام شوكولاطة مقطعة الى قطع صغيرة.
* ٥٠ غرام زبد.
* ٤٠ غرام طحين.
* كوب حليب ساخن.
* ٥ بيضات. يفصل الصفار عن البياض.
* ٢٥ غرام سكر.
* سكر بودرة للزينة.

الطريقة:

* توضع الشوكولاطة في انا ء مع ملعقتين كبيرتين من الماء، ثم يوضع الانا ء في انا ء آخر فيه ماء مغلي حتى تذوب الشوكولاطة.

* يذوب الزبد في انا ء واسع ويضاف اليه الطحين ويوضع على النار لمدة دقيقة مع التقليب المستمر، ثم يضاف الحليب وبعد ان يغلي الخليط يستمر في الطهي لمدة دقيقة مع التقليب المستمر حتى يصبح الخليط سميكا.

ثم يصب الخليط في انا ء زجاجي ضد النار ويترك حتى يبرد قليلا. ثم يخفق صفار البيض في انا ء آخر ثم يضاف الى الخليط.

* تضاف الشوكولاطة المذابة الى الخليط، ثم يوضع بياض البيض في انا ء نظيف ويخفق حتى يجمد ثم يضاف اليه السكر، ويضاف ربع مقدار بياض البيض الى خليط الشوكولاطة ثم يضاف الباقي مع تقليبه في الخليط.

* يصب الخليط في انا ء ويوضع داخل الفرن في درجة حرارة متوسطة لمدة اربعين دقيقة. ثم يرش سكر البودرة ويقدم مع كريمة سميكة.

القهوة لا تؤثر على الشريان الاكليلي لدى ...

● ذكرت نشرة «الجمعية الطبية الامريكية» (اميريكان ميديكال اسوسيشن)، في دراسة عن العلاقة بين القهوة والذبحة الصدرية، ان القهوة لا تؤثر سلبا على الشريان الاكليلي عند النساء.

وكان من المعروف، حتى الآن، ان امراض هذا الشريان تؤدي الى حرمان القلب من الاوكسجين والمواد المغذية. وهي بالتالي مسؤولة عن الذبحتين القلبية والصدرية. وتحتل امراض هذا الشريان المرتبة الاولى بين اسباب الوفاة في الولايات المتحدة (حالة من اصل ٦٠٤ في ١٩٩٣).

ويقول واضعو هذه الدراسة ... مفادها ان تناول القهوة ليس ... الشريان الاكليلي عند الامريكيات ... الدراسة، التي وضعها اطباء في ... نسبة الكافيين العالية تتسبب ... نبض القلب وهي ليست مسؤولة عن ... الاكليلي، التي تنجم عن ... الاصابة بجلطة.

اتحاد الصيادلة البريطاني: هكذا تستعمل الادوية!

* اكد اتحاد الصيادلة البريطاني، من خلال الدليل، الذي اعده لمساعدة المواطنين على استخدام الدواء بالطرق السليمة، على اهمية التصريح للصيدلي والطبيب في حالة معاناة المريض من حساسية معينة تجاه دواء معين.

كذلك اوصى بعدم مضغ او تحليل الاقراص او الكبسولات او العمل بعكس الارشادات لكيفية تناول الدواء والتقيد بكل ما يجيء بها. وعدم تداول الدواء من يد الى يد وابعاده عن متناول ايدي الاطفال.

تتعرض بعض النساء لظهور شعر غير مرغوب به في الوجه خاصة في منطقة ما فوق الفم والذقن.

ثلاثة من الاطباء الاخصائيين في علاج مثل هذه الحالات المزعجة، من مستشفى الحمادي في الرياض يتحدثون عن الاسباب والعوارض والعلاج هم: د. محمود ماجد البيار، استشاري الامراض الجلدية والتناسلية د. محمود هارون، استشاري الامراض النفسية والعصبية، د. محمد الحلبي استشاري النساء والولادة.

د. البيار يقول: «ان نمو الشعر في غير مكانه الطبيعي خاصة لدى الاناث يسبب مشاكل جمالية قد تنتج عنها مشاكل نفسية تؤدي الى مصاعب اجتماعية مستعصية».

ويضيف: «ان وجهات النظر تختلف حول هذا النمو الزائد للشعر بالنسبة للطبيب والمريضة. بالنسبة للطبيب تكون هذه الحالة مؤشرا لاحتمال ... وجود ... داخلي يستوجب العلاج ... الريضة. اما بالنسبة لصاحبة الحالة فانه في اغلب الاحيان لا يعدو ان يكون مشكلة جمالية تنعكس على نفسيتها ... الاجتماعية».

اما د. هارون فيرى ان «توزيع نمو الشعر على جسد الانسان يختلف من الانثى للذكر. كما انه يختلف من شخص الى آخر تبعا لعوامل وراثية وهرمونية، في بعض الحالات يظهر الشعر في بعض الاماكن غير المحببة لدى المرأة، كالوجه، مما يجعلها تشعر بفقدان جزء من زهوها وجمالها».

ويستطرد د. هارون: «ومن المؤسف ان مقياس الجمال في مجتمعاتنا العربية هو المقياس الغربي، نظرا لسيطرة وسائل الاعلام الغربية علينا. فبياض البشرة والعيون الزرقاء والشعر الاشقر هو الجمال. في حين ان هناك فتاة قد تكون سوداء البشرة وبدون الصفات «الجمالية» المذكورة وتكون جميلة فعلا».

وحول الوقت الذي يجب فيه مراجعة الطبيب يتفق د. الحلبي مع معظم ما اورده د. هارون مضيفا: «ان ظهور الشعر بشكل غير طبيعي عند النساء في اماكن مزعجة كالوجه والصدر او الظهر، تعتبره النساء بمثابة مشكلة تجميلية قد تؤثر على نفسية المرأة وحياتها الاجتماعية».

ويرى د. الحلبي بأن هناك عاملا وراثيا يلعب دورا في ظهور مثل هذه الحالة. وينوه بأن ظهور الشعر في المناطق المذكورة لا يعني ان ذلك بداية تحول نحو الرجولة: «فهناك بعض الافكار الخاطئة حول الموضوع. ولتصحيحها نقول ان ازالة الشعر من الوجه لن تزيد من غزارته او تغيير لونه».

وحول تناول الادوية لمعالجة الظاهرة يؤكد د. الحلبي بأن ذلك لا يسبب تساقط شعر الرأس.

اما عن اهم الاسباب للظاهرة فان اكثرها من النوع العائلي اي منتشرة بنفس العائلة. او وجود خلل في عمل المبيضين. عندما يزداد فيها افراز الهرمونات الذكرية. مما يؤدي الى تحول الوبر الى شعر ترافقه احيانا سمنة في الجسم. من هنا تكمن اهمية مراجعة الطبيب المختص وبالذات في حالات: ظهور الشعر قبل سن البلوغ او اذا ما ظهرت تغيرات في الصوت والثديين ونمو العضلات او اذا ما رافقت الشعرانية عدم قدرة على الانجاب. كذلك في حالات اخذ علاج وعدم اختفاء الشعر او اذا كانت الشعرانية شديدة وتشمل اجزاء واسعة من الجسم.

وتبقى المرحلة الصعبة عند العلاج، خاصة عندما تشكك المرأة بطرق ونتائج العلاجات المستخدمة كما يقول د. هارون. ويتابع: «وفي هذه الحالات نوصي بنزع الشعر او صبغه باللون الاصفر او علاجه بالهرمونات. وفي بعض الاحيان تصاب المرأة بالاحباط والحالات العصبية والقلق والاكتئاب والمخاوف المرضية ونوبات الهلع. وفي هذه الحالة لا بد من العلاج النفسي التحليلي والسلوكي والبيولوجي ولا نكتفي بالعلاج لحالة امراض جلدية او تجميلية».

ويشير د. الحلبي الى ان هناك عدة طرق من العلاج اثبتت نجاحا في التخلص من الزوائد الشعرية بواسطة الادوية او بالحل الكهربائي لجذر الشعرة بواسطة اخصائي.

د. هارون يرى ان على الزوج بالاساس يقع دور كبير لحل هذه المشكلة عند المرأة. فكلما كان متفهما لحالة الزوجة ويقف الى جانبها، كلما خفف عنها العناء النفسي المصاحب للمرض والعكس صحيح.

** قبل ان يكتشف العلماء اهمية المعادن، عرف القدماء بالسليقة كيفية اكتساب مادة الحديد ** معلومات الجمهور حول اهمية المعادن لبناء الجسم ما زالت ناقصة رغم مرور كل السنوات الطويلة على العصر القديم **

* دأب الناس قديما على غلي سيف محمّى حتى درجة الاحمرار مع مياه شربهم لاكتساب مادة الحديد، رغم انه لم يكن طيّب المذاق.

حدث هذا الامر قبل ان يدرك البشر بعد، الماهية العلمية لهذا العنصر الهام للجسم، وفي مرحلة كان فيها علماء الطب القديم في بداية اكتشافهم لاهمية المعادن واثرها في التغذية، الا انهم ادركوا بالسليقة ان مادة السيف المذكور تنشط الانسان وتمنحه قدرا اكبر من الصحة والقوة والحيوية.

ومع مرور السنوات الطويلة ثبتت صحة المعلومات عن اهمية المعادن للجسم كالحديد مثلا وعلاقته بمرض فقر الدم او نقص الكالسيوم وعلاقته بمرض مسامية العظام عند النساء بالاساس، وعن النحاس والبوتاسيوم و.. و.. الخ. ما زالت هذه المعلومات مجهولة عند غالبية الناس. لذا سنتطرق الى مجموعة من تلك المعادن الحيوية وفي اي المواد الغذائية يمكن الحصول عليها.

** المغنيسيوم **

في العالم الغربي لا يأخذ الاشخاص كفايتهم من هذا العنصر. والنتيجة، ارتفاع نسبة الاصابة بأمراض القلب وارتفاع ضغط الدم. والسبب: ان الماء يصل الى اغلب المناطق في الجسم بدون عنصر المغنيسيوم والذي من اهم فوائده مساعدة عضلة القلب في الانقباض بشكل منتظم. هذا فضلا عن ان العضلات والعظام والاعصاب والاسنان تحتاج الى هذا العنصر فنقصه يؤثر على حدوث ولادة مبكرة وتأخر في نمو الجنين وضرر على عملية التمثيل الغذائي الدقيقة الخاصة بنسيج المشيمة (الخلاصة).

بقي ان نذكر بأن الحبوب غير منزوعة القشرة تعد من المصادر الغذائية الغنية بالعنصر المذكور.

** النحاس **

نقص هذا العنصر يؤدي للاجهاض المتكرر في المراحل المبكرة للحمل والى تشوهات بالهيكل العظمي.

ويلعب النحاس دورا هاما في خصوبة الانسان وتكوّن مادة الهيموغلوبين في الدم بينما يؤدي نقصه الى ارتفاع نسبة الكوليستيرول في الدم. لذا يمكن تزويد الجسم بالنحاس من خلال تناول الحبوب واللحوم الحمراء والكبدة والمكسرات.

** السيلينيوم **

يعتبر كمضاد للاكسدة ومنشط لجهاز المناعة. من مصادره المهمة الاسماك والحبوب والكبدة.

** الكالسيوم **

يعمل على بناء العظام ومنع الاصابة بمرض مسامية العظام، خاصة عند انقطاع الطمث لدى النساء، حيث تفقد ٢-٤٪ من النسيج العظمي في كل سنة خلال السنوات العشر التالية بعد «المرحلة الانتقالية» (ابتداء من جيل ٥٠ او ٥٢ عاما).

ممارسة الرياضة تساعد على تحرك الكالسيوم في اتجاه الهيكل العظمي. ويشكل الكالسيوم القدر الاكبر من المعادن في الجسم ويساعد على تجلط الدم وتقوية الاسنان وانقباض القلب بانتظام. اما مصادره فهي في منتوجات الالبان والخضار والاسماك، خاصة المملحة منها.

** البوتاسيوم **

احدى الدراسات اشارت الى ان زيادة البوتاسيوم في الطعام تقلل من معدل الاصابة بالسكتة الدماغية القاتلة في الحيوانات التي تعاني من ضغط الدم العالي. وفي الانسان وجد ان هذه الزيادة تقلل من حدوث نزيف المخ الخطر والذي يؤدي هو الآخر الى الموت. كما وجد ان البنكرياس يحتاج للبوتاسيوم لافراز الانسولين. وتعتبر الفواكه والخضر الطازجة كالموز والكرفس والكريب - فروت غنية بهذا العنصر.

** الزنك **

يساعد على شفاء والتئام الجروح والحروق والنقاط البيضاء التي تظهر فوق الاظافر. وقد تكون دليلا لنقص الزنك في الجسم. هذا العنصر يكثر في لحوم البقر والفيشار والفول السوداني وبعض انواع الجبن.

هكذا من الأصل

في وصف حالة العرب الراهنة:

● سياسة الاسترضاء تحولت ضد الثورة الفلسطينية ● تحالفات حفر الباطن ظهرت مع بداية تفجير ايران شرارات حربها العدوانية ضد العراق

● بقلم: عدنان بدر ●

■ لا ينكر احد بمن في ذلك معظم المسؤولين العرب المشاركين في عملية التسوية – ان القاعدة التي تقوم عليها هذه العملية هي الخلل غير المسبوق في موازين القوى العربية – الاسرائيلية.

ولا يخفي هؤلاء المسؤولون ان قبولهم بالمشاركة انما يعود لقناعتهم بغياب اي خيار اخر، وبأنه بات مستحيلا تعديل هذا الخلل في المدى المنظور، لا سيما بعد التطورات الدولية والاقليمية العاصفة التي شهدتها نهاية الثمانينات وبداية التسعينات وابرزها انهيار المعسكر الاشتراكي وغياب الهامش الاستقلالي في سياسات الصين والبلدان الاوروبية ونتائج الحرب التدميرية ضد العراق، وانفراط الحد الادنى من امكانات التضامن العربي الرسمي وغياب الدور الفاعل لحالة شعبية عربية ناهضة.

وعلى خطورة هذه التطورات العاصفة، يجب ان نعترف ان الخلل الذي كرس وكان قائما قبلها، وهو يعود الى سنوات عديدة سابقة، يمكن تلمس بداياته مع بدايات حقبة الانظمة الدكتاتورية العربية التي اعتبرت الجماهير عدوها الرئيسي واتخذت القمع والكبت والسجون والملاحقات والمجازر كوسائل «طبيعية» للتعامل معها.. فكان من نتائج هذه السياسات التي جردت الامة العربية من طاقتها الشعبية، ان انهار الوضع العربي الرسمي بصورة مأساوية خلال عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧، متيحا لاسرائيل (ومن ورائها الولايات المتحدة) فرصة الاستيلاء على الضفة الغربية وغزة وسيناء والجولان، واتخاذها (اضافة لقيمتها الاستيطانية كأراض محتلة) رهائن لابتزاز الوضع العربي وفرض مختلف التنازلات المطلوبة عليه، وصولا به الى الحالة المزرية الراهنة.

لقد وقفت الامة العربية مباشرة بعد هزيمة حزيران الفاجعة امام برنامجين:

الاول: هو برنامج بناء القوى الذاتية العربية لاسترداد الاراضي المحتلة وازالة آثار العدوان واسترداد الحقوق الوطنية والقومية للشعب الفلسطيني.

والثاني: هو برنامج السعي لاسترضاء الولايات المتحدة كي «تضغط» على اسرائيل للانسحاب من الاراضي المحتلة وتحقيق حل معقول للقضية الفلسطينية.

ورغم حجم الاختلاف بل التعارض بين البرنامجين، كنا نجد في الوضع العربي الواحد تداخلا لملامح من كليهما، اذ لم تكن الحدود بالغة الوضوح بين قواهما، هذا ما اتاح حدا كبيرا من الغموض الذي استثمرته قوى البرنامج الثاني لتمييع المواقف وتضييع الحقائق وبلبلة الرأي العام ومنع الجماهير من التعبئة الجدية والفعالة وراء البرنامج الاول الذي تجسد اكثر ما تجسد في الثورة الفلسطينية، وكذلك في عمليات البناء الجدية للقوى العسكرية النظامية في اكثر من قطر عربي وراء شعار «ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة».

في حين عبر احد وزراء الخارجية العرب اسماعيل فهمي عن جوهر البرنامج الثاني في منتصف السبعينات بقوله: «عندما تتأكد الولايات المتحدة اننا، نحن العرب، نضمن مصالحها في المنطقة ونحميها اكثر مما تفعل اسرائيل، فانها بالتأكيد سوف تتحول بمواقفها باتجاه الاستجابة لحقوقنا»..

وفي الوقت الذي بدت فيه تداخلات بين ملامح البرنامجين المختلفين داخل كل نظام عربي تقريبا، كان ثمة مفارضات وتناقضات وصراعات بين القوى التي تجسد كلا منهما.

ففي حين تعاطفت الجماهير العربية من الخليج الى المحيط مع الثورة الفلسطينية وبرنامجها الكفاحي البديل واتجهت نحو الانخراط فيها او بلورة حركات التضامن معها، توجست الانظمة الكثير من الخوف من هذا التوجه الجماهيري، وبادرت بالحيلة اولا والقمع ثانيا الى التصدي لتلك الحالة، وقد تحول هذا الاتجاه العدواني لدى الانظمة الى حروب حقيقية ضد الثورة الفلسطينية نفسها في اكثر من قطر عربي.

هذا في الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة واسرائيل تتربصان بأي مسعى جدي لقيام استراتيجية عربية حقيقية للمواجهة او تعديل الخلل في موازين القوى فقد كانتا تنظران لعملية اعادة بناء الجيوش العربية على انها عملية ترميم للانظمة وادوات قمعها الداخلي للجماهير، والحيلولة دون خروجها عن هذا النطاق لا من حيث البناء النوعي داخل كل قطر ولا من حيث التنسيق القومي الجديد بين القطر والاخر.

لقد فرضت الولايات المتحدة واسرائيل نوعا من الخطوط الحمراء حول عملية اعادة البناء هذه، امتدت من ابتزاز الاتحاد السوفييتي (ابان سياسة التعايش السلمي) بحيث لا تخل عمليات التسليح للجيوش العربية بمعادلة التفوق النوعي الاسرائيلي، الى ابتزاز الانظمة العربية نفسها بحيث لا يتحول التضامن النسبي القائم بين بعضها الى عملية بناء جبهة مواجهة جدية وحقيقية، وبحيث يستحيل التنسيق بين هذا التضامن وبين برنامج الثورة الفلسطينية الكفاحي، بل يحل محله الصراع في اكثر من موقع واكثر من مرحلة.

لقد تحول برنامج استرضاء الولايات المتحدة، والالتزام بخطوط اسرائيل الحمراء الى انصياع عربي رسمي لارادة الطرفين المذكورين، تلك الارادة التي ساقت الوضع العربي من ترد الى اخر وصولا الى حال الاوضاع الحالية فعلى امتداد حدود المواجهة مع اسرائيل، حيث كان يفترض ان تحتضن قوى الثورة الفلسطينية وتتمتع بالدعمين الشعبي والرسمي، ويقوم التنسيق الكفاحي بينها وبين القوى النظامية وصولا الى مرحلة تعديل

● بغداد – الانصياع للخطوط الحمراء الاسرائيلية تحوّل الى حرب حقيقية وقفت فيها الانظمة العربية جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة واسرائيل ضد العراق ●

موازين القوى، تحول الامر (استرضاء امريكا واسرائيل) الى ساحة القتال ضد تلك الثورة وضد الجماهير الوطنية المتعاطفة معها من مجازر ايلول ١٩٧٠ في الاردن الى حروب المخيمات منتصف الثمانينات في لبنان، مرورا بحظر العمل الفدائي من الجولان، مصر، وتلغيم الساحة اللبنانية وتعريض قوات الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية هناك لعشرات الحروب والمجازر التي كانت تتداخل فيها الخطوط بين القوى الانعزالية التقليدية (الكتائب) والحديثة («امل» وشركاها)، كما تتقاطع الادوار الخارجية العربية والاقليمية والدولية، وكان ابرزها العدوان السوري والاسرائيلي، دون ان ننسى الادوار السعودية والاردنية والليبية وغيرها.

هذا في الوقت الذي قضى فيه برنامج استرضاء امريكا والانصياع للخطوط الحمراء الاسرائيلية بتحريم قيام جبهة شرقية هي الشرط الاساسي لبناء مواجهة حقيقية قادرة على تعديل ميزان القوى العربي – الاسرائيلي، بل تحول هذا الانصياع الى حرب حقيقية وقفت فيها الانظمة العربية جنبا الى جنب مع الولايات المتحدة واسرائيل ضد العراق ذلك القطر الذي استطاع بما يملكه من امكانات مادية وبشرية ان يبني قوة صناعية وعسكرية مؤهلة فعلا لتمكين العرب من تعديل الخلل في موازين القوى، وهي حرب لم تبدأ بتجمع «حفر الباطن» ولا بدخول القوات العراقية الى الكويت، بل كانت لها مقدمات كثيرة سابقة، في اصطفاف بعض العرب ضد العراق ابان الحرب العراقية – الايرانية، وكذلك في الكثير من عمليات التآمر التي واكبت تلك الحرب او جرت في هامشها.

واذا كانت شعلة الثورة الفلسطينية التي تعرضت للمجازر والحصار ومختلف انواع التآمر متعدد الاشكال، لم تنطفئ، وظلت جذوتها تحمل الجذوة التي تجددت مع الانتفاضة (بعد ان ظن اصحاب ... الاسترضاء، انهم قضوا عليها، وقد ظهر ذلك جليا في انتفاضة عام ١٩٨٧)، الامر الذي فرض على اسرائيل والوضع الدولي ... يسلموا بأن لا تسوية دون اعطاء الشعب الفلسطيني حدا ادنى من حقوقه، وايجاد حل ما لقضيته، فان الانظمة العربية المعنية لم تعد ... استحقاقات التسوية، الا وكان الابتزاز الامريكي – الاسرائيلي ... جردها من اية اوراق قوة يمكن ان تتحصن وراءها او تتسلح بها ... عملية التفاوض.

واذا كان الملاحظ ان النظام الاردني قد دخل قاعة «السلام» ... الرفاض، لا يملك غير العواطف الجياشة يغدقها على العدو ... الليل واطراف النهار، وهو يتوسل لديه دورا في خريطة المنطقة ... فقد دوره كحزام امني لاسرائيل على امتداد حقبة الصراع العربي ... الاسرائيلي، فان النظام السوري الذي فقد الحليف السوفييتي ... العراقي، وفي غياب حالة شعبية وطنية ناهضة، يجد نفسه في ... يحسد عليه فكل التردد الذي يلجأ اليه (ويتيحون له اللجوء اليه ...) لاهمية النظر السوري، واعتبارات اقليمية اخرى) لا يخفي انه ... يوما بعد اخر الى القبول بكل ما يطلب منه، حتى على الصعيد ... الشكلية، فما من مرة تلكأت المفاوضات ... تعثرت الا وعاد النظام السوري لاستئنافها ... النهاية وفقا للمطلب الاسرائيلي ... سبب تلكؤها او تعثرها، الامر الذي ... الجانب الاسرائيلي من الدخول في تفاصيل ... صميم السيادة السورية وشؤونها ... الداخلية، كعقيدة الجيش السوري ... وعدده ونوعية سلاحه وحدود حركته ... في عمق البلاد، وليس في منطقة الجولان فحسب، او البرامج السياسية والاقتصادية ... والثقافية لسوريا ما بعد التسوية، ... قيام اشراف امريكي اسرائيلي على برامج ... التنمية في سوريا تحت شعار «الصندوق ... الخاص بدعم السلام» الذي لوح وزير الخارجية الامريكي وارن كريستوفر به خلال زيارته الاخيرة للمنطقة. وقد عبر احد المعارضين ... مخاوف حقيقية تستشعرها الاوساط الوطنية ... السورية بقوله: ما فائدة الخلاص من الاحتلال اذا كنا سنخسر الاستقلال؟

والحقيقة ان جوهر المحادثات والاتفاقيات ... الحالية على المسار السوري لا تقتصر على موضوع استعادة الجولان (الرهينة)، بل الدور الذي سيعطي للنظام ... التسوية وما يمكن ان يقدمه من خدمات لعملية اعادة رسم خريطة المنطقة ... قياسا على الادوار والخدمات التي قدمها في المرحلة الماضية ... تهشيم خريطتها السابقة! فلو لم يكن النظام السوري الحالي ... لتبعات تلك المرحلة وادواره فيها لكان اليوم، وبالرغم من كل التطورات ... العاصفة التي هبت على المنطقة قادرا على التمرد ورفض الشروط ... المعروضة عليه وقلب الطاولة رأسا على عقب. فسوريا ما زالت ... بالتراث النضالي لشعبها وبموقعها القومي المميز، وهي مفتاح المنطقة بحق، فماذا كان القرار فيها:

– اطلاق الطاقات الشعبية

– كسر طوق الحصار عن العراق الشقيق

– والدعوة الجادة لنهوض عربي حقيقي جوهر القضية الفلسطينية ... التجربة الوطنية لشعبها، وتجديد المناخ الوحدوي على الصعيد ... برمته.

اذا ما كان القرار على هذا الشكل فعلا، فان امورا كثيرة ستتغير ... المنطقة على الفور ومعادلات جديدة ستنهض من تحت ركام الوضع ... المتردي الراهن... لكن!!

(عن «الشراع»)

ياسر عبد ربه: نحن ندمر اسرائيل على الورق وهي تدمرنا على الارض!

... اي تمييز بين انسان وآخر وقائد وآخر. واعتقد ان هذا الامر يحتاج الى ... شديد ومثابر وعمل مشترك واسع لاحداث مثل هذا التغيير. والا سوف ... قد حكمنا على مصيرنا الوطني بالوصول الى طريق مقفل. ونحن في ... لسنا مثل بلدان اخرى يمكن ان تحتمل غياب مؤسسات. نحن امام حركة وصراع متواصلين وممتدين الى سنوات طويلة ويحتاجان الى استنهاض همم الشارع الفلسطيني واستنفار قواه المختلفة والى المشاركة ... من الجماهير لرسم مستقبلها وحياتها. لهذا نحتاج الى دمقراطية ... نوع اصيل فعلا ومنفتح. لا نريد ان نكرس سياسة الحزب القائد الفرد ... اسلوب ان هناك اشخاصا منزهين عن الخطأ وعن المحاسبة او فوق القانون والمساءلة. يجب ان تكون هناك مؤسسات تضعف الاسلوب القديم ... فيما يتعلق بالاسراع في وضع النظام الاساسي اي الدستور ليحدد مسؤولية مختلف السلطات ويحمي الصحافة وحرية الرأي والتعبير عنه. ونحن بحاجة ايضا الى نظام داخلي للمجلس وتنظيم عمله وضمان استمرار العملية الدمقراطية واستكمالها».

* «الاتحاد» – هناك اصوات تدعو الى حل «م.ت.ف» وتقول ان المجلس المنتخب هو البديل لها ولمؤسساتها. فكيف ترى الى العلاقة بين المؤسسات القائمة ودور كل منها؟

– ياسر عبد ربه: «م.ت.ف» هي المرجعية العليا. وعلينا ان لا نقع في فخ الصراع على الصلاحيات والسلطة بين هيئات مختلفة. وعلى الدستور ان يكفل للمجلس المنتخب، بحكم تكوينه وتواجده داخل المناطق الفلسطينية وبحكم مسؤولياته، الانعقاد الدائم والمرجعية والاهتمام بالقضايا الاجتماعية والاشراف على دور السلطة التنفيذية والحكومة. لكن المجلس الوطني الفلسطيني هو المرجعية السياسية العليا. وهو الذي يقرر خطط التفاوض السياسي والاشراف عليها وهذا لا يتناقض مع دور المجلس التشريعي المنتخب. ولا اظن انه يمكن ان يكون اي تضارب حول الصلاحيات بحكم وضع ودور هذه المؤسسات ذات الدور المتمايز انما كنا ندعو وما زلنا ندعو للتعاون والتنسيق. وآمل ان تأخذ اللجنة التنفيذية دورها باعتبارها المرجعية السياسية خاصة في مفاوضات الحل النهائي».

* «الاتحاد» – اسرائيل تصر على عقد دورة المجلس الوطني لتعديل الميثاق قريبا وبيرس يضغط في سبيل ... المرحلة الانتخابية، هل من جديد خاصة ان اسرائيل اعادت ... قائمة بأسماء (١٩٣) من اعضاء المجلس الوطني في الخارج ... يطلبون العودة، بحجة استكمال التفاصيل مع ان السيد ... سليم الزعنون رأى ذلك بمثابة عرقلة من اسرائيل لمنع انعقاد المجلس؟

– ياسر عبد ربه: «المسألة واضحة ونحن دائما نؤكد اننا ملتزمون بما تعهدنا به. وانا شخصيا من الذين يظنون وقبل اتفاق اوسلو اننا بحاجة الى ميثاق جديد يستوعب التغييرات التي حصلت على برنامج «م.ت.ف» خلال اكثر من عقدين من الزمن. وهذا ليس تنازلا للاسرائيليين، انما محاولة لاعادة صياغة عقد سياسي وطني جديد، وفق ما نص عليه اعلان الاستقلال. نحن نحتاج الى وثيقة وطنية تعتمد اسس السلام العادل والتي تتمثل في الانسحاب الاسرائيلي الكامل والشامل من الاراضي الفلسطينية وحل قضية اللاجئين وفق قرارات الشرعية الدولية واقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وتضمن حق تقرير المصير. وهذا شرطنا الفلسطيني لتحقيق السلام. واعتقد انه بدلا من ان نظل نتلقى تلك الكرات، يجب ان نضع كرة الشرعية الدولية في المرمى الاسرائيلي لاظهار من هو الذي يريد ان يدمر الآخر فعلا، فهل نحن من خلال اوراق وبعض الصياغات على الورق، ام اسرائيل التي تعمل فعلا من اجل القضاء على الوجود الفلسطيني، ثم من قذف الآخر في الصحارى والشتات ودمر مدن وقرى ومعالم الآخر، من الذي نهب الارض وشرد شعبها، نحن ام هم، من الذي اقام المستوطنات على ارض الآخر نحن ام هم؟ تزعم اسرائيل ان اوراقنا وحبرنا وبعض الصياغات تريد ان تدمرها، بينما نهجها وممارساتها وسياستها الحقيقية تواصل تدميرنا بالدبابات والطائرات والمدافع لتدميرنا فعليا. وينبغي ان نوضح الامر على كل صعيد ومن على كل منبر. اننا نحن دعاة السلام الحقيقي ولا امتيازنا عنهم. ويحتاج الامر الى حوار وطني مع مختلف القوى والفئات حتى لا نقع ضحية ألاعيبهم بالتنازع حول الفاظ ومصطلحات. ونحن لا نخضع لشروطهم بل نفعل بما تمليه علينا مصلحتنا وضمائرنا ورؤانا للعملية الانسانية».

* «الاتحاد» – مورست الضغوط دائما على «م.ت.ف» خصوصا من امريكا وبعض الدول العربية، فهل من ضغوط اليوم بعد اقامة السلطة الوطنية وكيف العلاقة مع العالم العربي؟

– ياسر عبد ربه: «الجو العربي قد تحسن نسبيا في العلاقة معنا وهناك تفهم عربي الى حد ما لاوضاعنا، لكن نحن بحاجة الى دور عربي اكثر فعالية ونشاطا. ولا اغالي كثيرا اذا قلت ان عددا من القياديين العرب لا يعرفون الواقع القائم ويتصور البعض ان الحل قد انتهى وما بقي حله هو مجرد رتوش من بقايا الحل الاساسي الذي انجز! ومن ناحية اخرى اظن ان هناك من يريد ان يلقي عن عاتقه المسؤولية، ومقارنة مع العالم العربي هناك الاتحاد الاوروبي وهو قوة مهمة ويريد السلام الحقيقي لكن تعامله معنا اضعف مما ينبغي ان يكون».

* «الاتحاد» – ولماذا؟

– ياسر عبد ربه: «الاتحاد الاوروبي يدعي ان مؤسساتنا لا تزال لا تقوم بدورها وامامنا فرص كبيرة. واظن ان الادارة الامريكية هي التي تلعب دور شيطان المحامي ومحامي الشيطان وحساباتها على ابواب الانتخابات تفرز التضييق علينا ولا يوجد عندها سوى اسطوانة تعديل الميثاق وعقد المجلس الوطني لكن لا يوجد اي رد فعل حول ما يجري من نشاط استيطاني ومخالفة اسرائيل الفاضحة للاتفاقيات بما في ذلك الاتفاقيات الاقتصادية التي تمخضت عن اجتماعات الدول المانحة والتي ترعاها الولايات المتحدة. وينبغي التعامل اكثر مع المجموعة العربية والمجموعة الاوروبية. واعتقد ان التفهم لمواقفنا يزداد اذا جاء الحل كما يجب».

* «الاتحاد» – على صعيد محلي انتم في خضم عملية بناء، ما هي اهم التحديات امامكم والصعوبات القائمة؟

– ياسر عبد ربه: «هناك امكانيات كبيرة لدى الفعاليات المختلفة للعب دورها. والمخاوف لا تزال كبيرة ناجمة عن الوضع الامني والقيود الاسرائيلية. وانا اقول ان خطط البناء والاعمار متواضعة. والخطط التي يشجعها الاسرائيليون بشكل مباشر او غير مباشر هي تلك الخطط التي تعود عليهم بالفائدة، كالمناطق الصناعية المشتركة. ولا يزال حتى الآن دور رأس المال المحلي والفلسطيني، فهو اضعف بكثير مما نحن بحاجة اليه. والى جانب المواجهة للعراقيل والتطويق، نحن بحاجة الى اشراك ممثلي الفعاليات في صياغة خطة البناء والاعمار وان لا تملى على بعضها اولويات. لهذا فان حاجتنا كانت قائمة لعقد مؤتمر وطني للاقتصاديين بهدف وضع خطة البناء كعنصر اساسي على اعمالهم وبحث العناصر المطلوبة لتسهيل تطبيقها. هناك عملية بناء تجري بشكل مشوه، وهناك ارتفاع مؤقت في وتيرة النشاط الخاص بالبناء والاسكان في غزة دون ان تصاحبها عملية على ذات المستوى للبنية التحتية التي يجب ان تلازم اعمال التوسع. في الوقت نفسه هناك تدهور في وضعنا الزراعي بسبب اقفال السوق الاسرائيلية والقيود المفروضة على التصدير. وخططنا يجب ان تعنى بهذا الجانب وكيفية توفير الدعم وكل وسائل التسهيل والا سنجد انفسنا بدون زراعة على الاطلاق، سوى بعض الاصناف والاشكال التي يسمح بها كزراعة تكميلية للزراعة الاسرائيلية. اما الصناعة فانها لا تلقى الحماية رغم انها صناعة ناشئة واعتمادها الرئيسي على المواد الاولية ومجال السوق محدود، لهذا نحن بحاجة الى بحث شامل والا فان عملية البناء العشوائي والمشوه سوف تقضي على هذه الفرصة المتاحة لاستنهاض الهمم والدفع نحو المشاركة في البناء حتى لا نخضع لتبعية اكثر بشاعة للاقتصاد الاسرائيلي».

* «الاتحاد» – وهل من جديد بالنسبة لقضية المعتقلين؟

– ياسر عبد ربه: «اعتقد ان اسرائيل تتعامل مع هذا الموضوع باستهتار ولؤم. وهي تستخدم قضية المعتقلين كرهينة وتساوم مقابل اطلاق سراح كل عدد منهم، بينما الاتفاق ينص على اطلاق سراح الجميع وفق معايير محددة وواضحة. ولا اقول بوجود تهاون من جانبنا، لكن الموضوع يحتاج الى حزم اكثر في التعامل مع هذه القضية. والموقف الاسرائيلي يجسد بداية التراخي في تنفيذ الاتفاقيات والمفتاح الذي استخدمه لكي يبدأ في مسلسل خرق الاتفاقيات».

* «الاتحاد» – لفت الانتباه ان حزب «فدا» وانت امينه العام، وقيادي في السلطة، كاد ان لا يعبر لعتبة الحسم، وحزب «الشعب» المعروف بمواقفه خسر التمثيل في المجلس، الى ماذا تعزو ذلك وما هي العبر المستخلصة؟ وهناك من قال ان التزوير في الانتخابات منعه من الوصول الى عضوية المجلس المنتخب؟

– ياسر عبد ربه: «لا اريد ان نقع في الاخطاء في مقولة القاء المسؤولية على الآخرين في تبرير عدم النجاح، او الادعاء بعدم نزاهة الانتخابات. اظن اننا كقوى دمقراطية كنا نرى بشكل عميق المتغيرات وكنا مشاركين فيها وشاركنا في التقاعس عن تحويل هذه الرؤيا الى برنامج ملموس نقدمه الى الشارع ونخوض الانتخابات على اساسه. واظن مشكلتنا وحزب «الشعب» خاصة، ان كل واحد منا خاض معركته الخاصة بينما المعارضة اكثر تجانسا في موقفها وفي ذات الوقت منسجمة اكثر مع موقفها. وحركة «فتح» متجانسة رغم الخلل في الترشيحات وشكلها. وانا اعتقد ان الاستخلاص الرئيسي هو اجراء بعض التغييرات داخل الاحزاب وان نتوجه لبناء تجمع وطني دمقراطي لقوى اليسار والدمقراطية ذات النزعة الليبرالية. واظن ان هناك فرصة كبيرة قائمة في المجتمع وامكانياته متوفرة لاقامة تجمع وطني دمقراطي وينبغي ان نزيل كل العوائق والعراقيل. وانا شخصيا قدمت استقالتي كأمين عام لحزب «فدا» واقترحت ان يتم تشكيل قيادة جديدة. ويكون هناك لجنة سياسية استشارية للمساعدة في انضاج فكرة حزب تجمع وطني دمقراطي. واعتقد ان ذلك سيساعد على التغلب والتخلص من مظاهر الخلل في حياتنا وفي دولتنا».

* «الاتحاد» – هل استقلت للتعبير عن الدمقراطية ام تواضعا؟

– ياسر عبد ربه: «يجب اعطاء نموذج ودور افضل للتوجه الجديد. ومن جانبي سأعطي الاهتمام لموضوع حزب التجمع على الجبهتين، عندنا في بلادنا ومن المفضل انه عندما يجري الحديث عن تشكيله ان لا يجري الخلاف حول من سيكون الاول وكيف سيتشكل، المهم البرنامج. واعتقد ان حزب «الشعب» لن يكون بمقدوره ان يقنع الجمهور بمفرده، وان التشكيل الجديد يقدم الخيار».

● مع شولميت ألوني، وزيرة الثقافة والفنون: «يدعونني الى رعاية نشاطات ثقافية داخل اسرائيل، ويمنعونني من فعل ذلك في القدس. وهذا خرق للاتفاق» ●
(تصوير: وائل واكيم)

□ ■ لا ادري كيف يمكن لمواطن عربي في اسرائيل ان يصوت لحزب "العمل" او اي حزب صهيوني آخر. لا تدعوهم يحفرون قبر السلام بتأييدكم!

□ ■ اريد ان يتم تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني لمصلحتنا نحن. علينا ان نضع الامور في نصابها ونكشف للرأي العام من الذي يريد ان يدمر الآخر نحن ام اسرائيل. اذا كنا نحن فهذا على الورق، ولكن من الذي يتنكر لحقوق الآخر؟ ولقرارات الامم المتحدة؟ من يحتل الآخر؟ من يستوطن ارض الآخر؟

□ ■ نحتاج الى دمقراطية اصيلة في صفوف شعبنا. ونحن امام خيارين: اما ان نكون مثل اشقائنا العرب ونواصل تقاليد "القائد فوق كل شيء" او نكون في نظام برلماني.

بقايا

هوية الحكومة وطابع الدولة!

(تتمة من ص ١٠)

طابع وجوهر المبنى السياسي للدولة تقررا في واقع الامر قبل قيامها وعبر تفاعلات القوى السياسية والمنظمات العسكرية عشية قيامها.. اما هذه الانتخابات فستكون آلية لحسم تفاعلات السنوات الاخيرة والصراعات حول مستقبل الدولة في ذاتها وفي علاقتها بمحيطها العربي. وليس صدفة ان القوى السياسية اليمينية التي تعارض المسيرة السلمية وفكرة المصالحة مع العالم العربي هي القوى التي يخرج منها وعلى نحو مشابر الخطر على الدمقراطية الاسرائيلية الراهنة. والصراع الدائر الان هو ليس حول برامج انتخابية ورؤى سياسية فحسب، بل على الدمقراطية، ايضا. فاليمين الذي يضم في صفوفه قوى تسعى الى تأبيد الاحتلال وحالة العداء للمحيط العربي هو بطبيعة الحال انما يقوم على فكرة اعلاء شأن «القومي» اليهودي على حساب كل اعتبار او قيمة اخرى مثل الدمقراطية على مفاهيمها ومبادئها. وقد رأينا كيف انتشت كل التنظيمات الفاشية المناهضة للدمقراطية وللعربي ابان عهد حكومة «الليكود»! ولا يزال «الليكود» وغيره من احزاب يمينية يشكّل الغطاء السياسي والشرعية الاخلاقية الفكرية لمثل هذه القوى.

وفي ضوء خصوصية هذه المعركة المصيرية يصير من واجب المواطن العربي في البلاد ان يدلو بدلوه في هذه المعركة لانها ليست تطبيقا لفكرة التداول على الحكم فحسب، بل لانها القاعدة التي ستبنى عليها المعاهدة الاجتماعية للدولة القادمة. وقد حُرم المواطن العربي حتى الان من حقه في ذلك ومن غير المقبول الا يستغل هذه الفرصة من خلال مشاركة قصوى في عملية الاقتراع. وحين تكون المعركة حول هوية الحكومة المقبلة وحول جوهر الدولة وطابعها، لا يمكن الوقوف على الحياد. ولا ارى مناصا للمواطن العربي الذي عانى غياب الدمقراطية وقاسى من العنصرية والعداء للعربي الا ان ينحاز كليا الى جانب قوى اليسار السياسي وهو في هذا الانحياز لا يُسهم في تحديد طابع الدولة فحسب – وهذا هدف في غاية الاهمية بحد ذاته – بل يقرر في تحديد هوية مفاوضه/شريكه (في المستقبل) في تحقيق مشروع المساواة.

اغلاق الضفة والقطاع وآثاره المدمرة:

(تتمة من ص ٥)

الكلمة لأن هذا السلام هو سلام بالاسم وليس سلاما ولكنه استسلام من ناحية السائقين ينتظرون هذا اليوم وهو يوم الوقفة المباركة لأنه يوم مميز ويوجد فيه نوع من الانتعاش ولكن اسرائيل فرضت طوقا أمنيا على السيارات ومنعتهم من الشغل والدخول الى اسرائيل ونحن على ابواب العيد وكل شخص من السائقين عنده عائلة كبيرة ويريد ان يفرحهم مثل بقية افراد المجتمع ولكنه لا يملك المال الكافي للانفاق عليهم. ومن ناحية الشغل اليومي فان التاكسي العمومي ينتظر دوره من الساعة السادسة مساء وحتى الثانية ظهرا لكي يخرج الى نابلس بـ ٥٠ شيكلا وينتظر دوره في نابلس ويرجع بدون ركاب من نابلس، واما الـ ٥٠ شيكلا فتذهب ثمن سولر وقومسيون ولا يتبقى للسائق شيء، وهذا كله بسبب الحصار المفروض على الضفة. هذا اضافة الى مصاريف التاكسي الأخرى مثل التأمين والضريبة. وكل هذه المصاريف لا يقدر التاكسي العمومي ان يدفعها اذا لم يعمل ولا يوجد شغل لهذه السيارات في وقت الحصار اضافة الى قلة التصاريح للسيارات العمومية العاملة على خط اسرائيل. وتوجد عندنا (٨٠) سيارة عمومية ولا تعطى التصاريح الا لـ ١٥ سيارة واذا كان صاحب السيارة يشغل سائقا على السيارة فان دخل السيارة لا يكاد يغطي مرتب السائق ولا يبقى لصاحب السيارة شيء.

العقيد فايز عرفات – قائد قوات الأمن الوطني الفلسطيني في محافظة جنين

□ قيام السلطات الاسرائيلية بفرض الحصار على ابناء شعبنا الفلسطيني وبخاصة ونحن على ابواب العيد بشكل ضربة اقتصادية اصابت كافة ابناء شعبنا الفلسطيني. ما هو تعقيبك على ذلك سيادة العقيد؟

– ان شعبنا الفلسطيني يعاني قبل الحصار من الضائقة الاقتصادية فما بالك في ايام الاعياد؟

ان هذا الاسلوب الاسرائيلي في الضغط على شعبنا تحت مبررات غير صحيحة هو اسلوب مألوف تستخدمه السلطات الاسرائيلية في معظم المناسبات لضرب اقتصادنا الوطني ولخلق حالة ارباك بين عمالنا وتجارنا. وان هذا الاجراء مخالف للأعراف والاتفاقيات. واتفاق السلام وضع من أجل معالجة كافة القضايا واتاحة الفرصة للشعب الفلسطيني ولمؤسساته في بناء اقتصاده الوطني وبالتالي بناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف باذن الله.

للقدس سلام!

(تتمة من ص ١٠)

ميرتس»، المعركة الانتخابية لتجذير منطق السلام، وتعميق التحول في الرأي العام وحسمه نهائيا لصالح المعركة على السلام، وليس اجهاضه من خلال مسايرة مواقف «الليكود – تسومت» من القضايا الجوهرية المؤجلة والمزايدة عليها.

ان اخطر ما تحمله ممارسات حزب «العمل» وحلفائه في هذا السياق، يتمثل في نجاح محاولة «الليكود – تسومت» التهرب من مواجهة التناقض الصارخ بين فكرهم التاريخي البائد وبرنامجهم السياسي الذي فقد مصداقيته من جهة، وبين الواقع الناشئ والتطورات الجارية على ارضه من جهة اخرى، من خلال نجاح اليمين في تجليب احزاب «حكومة السلام»! الى ساحته ومنافستها بأدواته ومفاهيمه الاحتلالية التوسعية.

ويحق لنا في الجبهة، بفضل موقفنا المتميز عن القوى الفاعلة على الساحة الاسرائيلية، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ان ننظر بغضب واستنكار، وان نعبّر عن اشمئزازنا من محاولة مركبات حكومة بيرس، ان تجعل من الحقوق الجوهرية والمشروعة للشعب الفلسطيني، وفي صلبها حقه في التخلص الكامل من الاحتلال، على الارض العـ[...] بما فيها القدس الشرقية، وحقه في اقامة دولته المستقـ[...] كرة تلعب بها في معركة الانتخابات على ملعب اليمين [...]

فمعركة الانتخابات الجارية في اسرائيل اليوم، ونتائجها [...] وقعها الحاسم، على مستقبل الحل السلمي، وعلى المركز[...] تنتظرنا، وعنوان هذه المعركة: عدالة السلام الاسرائيلي [...] الدائم. واذا كانت الجبهة والحزب الشيوعي في صلبها، [...] حجر الزاوية لاي حل سلمي واعد في المنطقة، الى ان [...] في الحفاظ على الامر الواقع، لصالح خيار تغيير الامر [...] عربة الحل على طريق السلام، فان الجبهة كانت [...] الزاوية وحده لا يقوم البناء، وان الطريق متشعب [...] الالتفافية على السلام، لا زال قويا في وعي قوى [...] «حكومة السلام»! – وهو ما تؤكده ساحة المعركة الانتخابية [...] القضايا الاساسية الجوهرية لم تجد حلها بعد.

والجبهة، بفضل فكرها وتركيبتها، تملك اليوم ايضا [...] لعدالة السلام، وتحمل البوصلة التي تستطيع ان تختار [...] انطلقت، الطريق الواضح الامين، طريق السلام العادل والدائم [...] الجبهة العنوان المضمون والمؤتمن والبديل في الانتخابات القادمة [...]

قضية القدس مفصلية!

(تتمة من ص ٩)

وجدير بالملاحظة، في هذا المجال، ان الصراع الداخلي في اسرائيل – بين اليمين المتطرف، المتمثل بحزب «حيروت» ثم بـ «الليكود»، وبين الصهيونية البرغماتية المتمثلة بحزب «مباي» ثم «العمل». – هو صراع قديم قدم الحركة الصهيونية نفسها. وكان حزب «حيروت»، في السنوات الاولى على قيام اسرائيل، حزبا صغيرا من ٦ – ٧ نواب في الكنيست، ولم يصبح حزبا كبيرا الا على اثر حرب حزيران ١٩٦٧ حين احتلت اسرائيل الارض الفلسطينية كلها بالاضافة الى سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية واجزاء من الجنوب اللبناني. كان التوسع الاسرائيلي يصب، على الدوام، في خانة اليمين الاسرائيلي الذي لم يخف ابدا هدفه باحتلال فلسطين كلها واجزاء من العالم العربي المجاور. واصبح واضحا، لنا على الاقل، ان كل تراجع امام اليمين الاسرائيلي من شأنه تضخيم قوة اليمين الاسرائيلي. وهكذا سرعان ما استولى اليمين الاسرائيلي على الحكم في اسرائيل في اعقاب التوسع الاسرائيلي الرهيب بعد العدوان الحزيراني في العام ١٩٦٧.

وحين اعلن عن اتفاق المصالحة في اوسلو، وخرجت الجماهير العريضة الاسرائيلية ايضا الى الشوارع محتفلة بالآفاق الجديدة للسلام، حذرنا قيادة حزب «العمل» الحاكم من اي تراجع امام هذا اليمين الذي جرلته فرحة الشارع الاسرائيلي نفسه. ومن المؤسف ان الائتلاف الحاكم، خصوصا قيادة حزب «العمل»، لم تتعلم من تجربتها التاريخية هي نفسها. فكانت النتيجة اغتيال يتسحاق رابين وازدياد نهم الذئاب اليمينية الى المزيد من لحم الفريسة.

من الضروري التأكيد، مرة اخرى، بأن اليمين الاسرائيلي بمواقفه المتطرفة لا ينطلق من اية حرقة قومية او دينية. انما يعتبر الدمقراطية والانتخابات الدمقراطية مجرد «لعبة» لتسلم الحكم عبرها. ولولا تراجعات الائتلاف الاسرائيلي الحاكم، امام اليمين الاسرائيلي [...] الاكثرية الساحقة لدى المجتمع الاسرائيلي ابدت تأييدها [...] للمسيرة السلمية الحالية. فهي تدرك ان كل «الكوابيس» [...] طرد عربي فلسطيني واحد من وطننا وهذه الحقيقة [...] العالمي خصوصا على اثر اصرار القيادة الفلسطينية على [...] السلمية على الرغم من كل المصاعب.

ويُسأل السؤال: على ماذا يعتمد اليمين الاسرائيلي [...] السياسية، التي تجاوزت كل الحدود، وعلى ماذا تستند [...] «العمل» الحاكم في تراجعاتها امام استفزازات هذا اليمين [...] نظرنا، في الرد على هذا السؤال، رأي ابداه الباحث الاسرائيلي [...] ميرون بنبنستي حين قال ان المسؤولين الاسرائيليين لا يخافون [...] العربية لانهم يعتبرونها مجرد «جعجعة». وليُسمح لي [...] في هذا التقدير. ربما يتوهم المسؤولون الاسرائيليون [...] المعارضة، بأنهم يستطيعون ان يستخفوا بالمواقف العربية [...] سيصابون بخيبة امل، هذه المرة، قد تكون مميتة. [...] يستطيع الدخول في المسيرة مع اسرائيل الا بعد ان ضمن [...] الاول – موافقة القيادة الفلسطينية على الدخول في هذه المسيرة [...] والثاني – ضمان حل عادل لقضية القدس. اما القيادة [...] وورا ءها شعبها كله، فلن تتنازل عن استعادة المنطقة [...] – القدس الشرقية، العربية الفلسطينية. واما العالمان العربي [...] ومعهما العالم المسيحي، فمن المستحيل ان يفرطوا باماكنهم [...] يكن صدفة ان قرار «التقسيم» الاصلي افرد مدينة القدس [...] خاص. ولن يقبل الشعب العربي الفلسطيني، ومن ورائه [...] بالاعتراف بالقدس الغربية عاصمة لدولة اسرائيل الا اذا اعترفت [...] الشرقية، العربية الفلسطينية، عاصمة للدولة الفلسطينية [...] لهذه القضية المفصلية الا ببقائها موحدة وعاصمة للدولتين [...] وفلسطين. فمن شأن هذا الحل الواقعي ان يضمن السلام [...] الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي وكل شعوب المنطقة [...] واسلاك التفرقة الشائكة. وتتبنى هذا الحل الواقعي [...] واسعة في المجتمعين الاسرائيلي والفلسطيني على اعتبار [...] للتسوية السلمية الثابتة.

«حوار مع يهودي يبحث عن حزب صادق»

(تتمة من ص ١١)

من انتم؟ اين جذوركم؟ لا تدركون شيئا. اما انا فلقد قرأت كل كتب اميل توما، وأخذت فكرة جيدة عن تاريخكم، وأعلم عنكم اكثر مما تعلمون. وأعرف حنا نقارة كمحام، فكم من شعبك من يعرف عنه شيئا. وأحفظ اشعار توفيق زياد.

وفجأة، صحت به، كفى! كفى! من انت؟ قال بهدوء قاتل: وانا اعرف من انا، واعرف اكثر من ذلك. اعرف، من انت لكن شعبك لا يعرف من هو. اما صدقك وصدق طرحك كجبهوي، فلا يعود لعروبتك ولفلسطينيتك. بل لسبب اخر وهو، انك انتميت الى حزب الجبهة الذي يعرف بالضبط ماذا يطرح، كيف واين ولماذا؟ وانا، احترم الجبهة جدا.

وقلت مازحا: اذن، انت كالعرب، يعرفون أن الجبهة صادقة وموضع ثقة ولا يصوتون لها، بل يصوتون لكل الاعداء والنفعيين». فسأل صاحبنا: واسمع جيدا، انا مع القدس موحدة تحت سيادة اسرائيل، انا مع نهر الاردن حدودنا الشرقية، انا مع ضمانات في حالة انسحاب من الجولان. واعرف ان الجبهة ضد كل ذلك. لكن، صدق او لا تصدق، انا لا احترم الا الجبهة لانها الصوت الصادق الذي يقول للناس شيئا ولا يتزحزح عن وعده. وحتى «الليكود» الذي يهاجم بيرس في قضية القدس. لا اضمن من منهما تهمه القدس اذا وصل الى الحكم [...] اكثر من ذلك. انا حائر بين «الليكود» وحزب «العمل»، [...] «اترف» من الاثنين. كل حديثهما عن دعاية انتخابية، والدعاية [...] الكذب والمبالغة. وللاسف الشديد، كل الاحزاب الصهيونية [...] يوجد في اسرائيل الا حزبا واحدا يقول لك بالضبط مواقفه [...] حسب وعده بذلك. وهذا الحزب هو «حداش» – يقصد الجبهة – [...] لا تستغرب ان اقرر التصويت لـ «حداش» رغم اختلافي [...] لكنها صادقة. «ويا ريت» عند اليهود مثل «حداش»»!

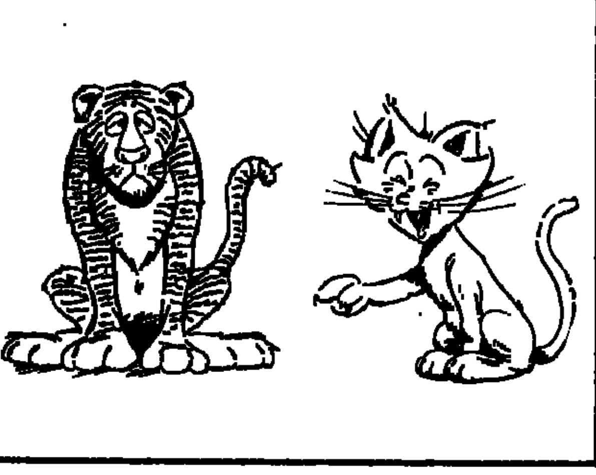
قلت: «لكن «حداش» لليهود ايضا».. قال: «اذا كنتم لم [...] اقناع العرب بأن «حداش» لهم وهي بالفعل كل ذلك [...] اليهود بأن «حداش» لهم»؟

وقبل ان يودعني قال: «انا اجيد العربية وتعلمت تاريخ [...] الاوسط، واتابع كل ما يجري في الكنيست، واقول بكل امانة [...] الماجستير في علم النفس، واستطيع تمييز كلمة الصدق [...] الضمير من حديث الممثلين – وهذا ايضا يزيد من الهي [...]

قال: «لو كان العرب يهودا في حب الوطن، عندها [...] بالمرشح العاشر في الجبهة حتى الغنى له عملا برلمانيا ناجحا [...] لكن العرب يعشقون الاحزاب الصهيونية عشقا [...] روميو جوليت رغم العداء بينهما؟ ألم يتعذب قيس بن الملوح [...] عشقه المفرط لمعشوقته ليلى؟ ألم تخسر الجبهة بسبب حبها [...] لكل قضية عربية؟

ليمون [illegible]!

* بقلم: د. ادوار الياس *



خوزات

* في بعض الاحيان تكون غالبية الشعب عارية وليس الملك.
* حينما يكون الملك عاريا تكون الرعية مسلوخة الجلد.
* من لا يعجبه منظر الملك العاري يحول نظره الى الملكة.
* معظم النواب البرلمانيين لا يفكرون بالوقوف، بل بالجلوس.
* الجميع سواسية امام القانون، ما عدا القيمين عليه.
* بينما ينتظر المتفائل تنفيذ الوعود يتعثر المتشائم بنكثها.
* بعض الناس غير قابلين للبيع والشراء، لكنهم قابلون للارتشاء.
* كلما اكثر المرء من الحديث عن نواقصه قل حديث الاخرين عنها.
* ساعة زفة الهوج أعلن عن شارع الخزف منطقة عسكرية مغلقة.
* اذا كانت النظافة من الايمان فان الجرب من عبادة الشيطان.
* الازهار لا تزهر الا امام من يرغب في رؤيتها.
* يحط الاحمق من قيمة كل ما لا يفهمه.

من أقوال الشعوب!

* يقول الدنماركيون:
- تخرج الغرائب من افواه الاطفال!
* وتقول العرب:
- خذوا اسرارهم من اطفالهم!
* يقول الفيتناميون:
- السمكة الصغيرة تحمل اسرار البحر!
* وتقول العرب:
- يوضع سره في اضعف خلقه!
* يقول المكسيكيون:
- قالت البعوضة للعصفورة: يا حشرة!
وتقول العرب:
- رمتني بدائها وانسلّت!
* يقول البرتغاليون:
- هبوب العاصفة امتحان للصديق!
* وتقول العرب:
- الصديق وقت الضيق!
* يقول الانكليز:
- لاخليك تشوف الثلاث خمسات!
* وتقول العرب:
- لاخليك تشوف نجوم الظهر!
* يقول الطليان:
- صبور كالملاك!
* وتقول العرب:
- صبور كجمل المحامل!
* يقول الاسبان:
- اغبى من ان يفهم بالاشارة!
* وتقول العرب:
- ان اللبيب من الاشارة يفهم!

نشازيات!

* لان فواز النشاز لم يهاتفني، كما هو متبع، في الميعاد، ومخافة ان اتأخر في تسطير وتنميق ما سيمليه علي من كلام وادفعه للمراجعة والطباعة، وتحاشيا من الارتطام بكلمة واقفة يطلقها كبير الصفيفين «زين – شين» الذي غزا الشيب حاجبيه مع مرور السنين، طلبت من موظفة البدالة الزميلة فاتنة جولاني العيلبونية ان تبحث عنه تحت طراطيق الارض.

وبعد سبع دقائق و ١٧ ثانية رن التليفون ورفعت السماعة. فسمعت فواز النشاز يقول بدون تأتأة او مطمطة:

– سلامي لكم مع اعطر الاماني واطيب الحلويات المكدسة في الاسفاط والصواني وبعد! قسما، عظما، يا استاذ انه لم يؤخرني عن الاتصال بكم والتحدث اليكم من بيلفون ناجي النجار وزوجته وفيقة العيوقة، التي كانت تدق اللحمة في جرن الكبة، سوى انشغالي، في الفسحة الزمنية الموصلة بين خروج المسلمين من عبادة الصوم ودخول المسيحيين فيها، لتأدية واجب الخير وعبادة المعلمة «نهاية» في بيتها للاطمئنان على صحتها التي خدشتها الريح الصفرا، بينما كانت تنشر غسيلها على الحبلة المربوطة بين الجوزة واللوزة.

ومستندا الى القول القائل «يد واحدة لا تصفق» ومتسلحا برديفه المؤكد «يد الله مع الجماعة» استدعيت شقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع وحليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال وشقيقتي، ابنة امي وأبي، ان صدقت الوالدة، امتياز التي لا تهاب العكاز والمهماز، ولا تقبل في امتحان الحساب والحاسوب اقل من علامة ممتاز، وسارت الى جانبها جميلة ابنة «ابو حلاوة» الذي شرع، مؤخرا، ببيع الفلافل ومدمس الفول، اضافة الى السمسمية والمعمول، على امل زيادة المدخول. ولحقت بنا النغنوشة رموز، ابنة سعدان البلدية الذي فيه يقولون «منخاره قد الكوز» و «ياما قردة خلفت وردة»!

وخلال مسيرتنا الاجتماعية – الانسانية لمحنا مدير المدرسة الملقب بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران، مقبلا من مطل الطريق، ولا تفصل بيننا وبينه اكثر من سبعين بلاطة. ومخافة ان يسألنا: «كاني... ماني» غيرنا مسرب مسيرتنا ولفينا على كوع محمص «من يقرقش على ضرسه ينفع نفسه» الذي تهتف لمقضماته الاسنان والاضراس، من اسنان الحليب حتى ضرس العقل والشدات الاصطناعية. فاشترينا مخلوطة قضامة وبزورات ميّال الشمس وعبّادها مع بزورات البطيخ والقرع والكوسا واللوز المحنّن وفستق العبيد! وواصلنا مشوارنا حتى وصلنا الى سياج توتة «دار الحوت» المجاورة لرمانة المعلمة «نهاية» العريانة من الاوراق.

ولاننا وصلنا وقفنا وتشاورنا، وقر قرارنا على ارسال الولد «ابو فجلة» مبعوثا مع كيس المشتريات، ليشقّر على المعلمة ويشجعها. وشرعنا بالغناء:

– «طلعت عَ السطوح.. سلقها الهوا / شافها الدكتور.. سقاها دوا / يا فستقة، يا بندقة، يا حبة الكستنا»!

وما ان انتهينا من «حبة الكستنا» حتى عاد «ابو فجلة» راكضا وأعلن، لاهثا:

– ما في فايدة! المعلمة «نهاية» مثل «البُم»، عم تطبخ خبيزة وبكرا راجعة على المدرسة! فانسدت منافسنا وعدنا ادراجنا ونحن نلطم ونولول: يا كباي.. يا تعساي!

وعلى درب عودة «المنحوس منحوس حتى لو علقوا له فانوس» واجهتنا صنديحة المدير الجربان عند مدخل زقاق «ام فرجان» وكانت تفصل بيننا وبينه ١٣ بلاطة منحوسة! ولاننا لم نتمكن من اللف والدوران امرنا بان نستعد لساعة الامتحان التي يكرم فيها المرء او يهان. واكد على ان الممتحن استاذ جديد من «اشقائنا اليهود» ومتخصص في «مدنيات اسرائيل» عامة، وفي مشروع «الحكم الذاتي المحتل» خاصة! فتسمرنا، متصرصعين، في مواقفنا. وقبل ان نفترق اتفقنا وروحنا.

وما ان انهيت رواحي وعديت العتبة حتى اسرعت الى زلط زقلوطتين من اللبنة المكبوسة مع كمشة زيتون مغاري وكباية شاي فيتنامي مع سكر كوبي ورغيف صاج عربي.

وبعد ان غسلت اطراف اصابعي، حسب الاصول، خندقت تحت اللحاف وغطست في الشخير حتى طلوع الضو ولعلعة صوت خالتي الحجة نجيبة، وهي تصبّح على امي:

– قومي... فزي، يا فوزية! ما بدك تشاركينا في رحلة الست «نعمات» على قدس الاقداس والصلاة في المسجد ابو البركات؟ حاجي تجخيم، يا ام فواز! ما بقيت حجة من حجات الحارة الا ودفعت اجرة الباص، وما بتزيد عن حديدتين من ام الخمس شيكلات، الله لا يكسر حدا!

فتململت والدتي وقالت، بانتكاسة تكاسلية:

– عندي مغص. وهالسفرة مش على بالي، واذا كنت مصرّة خذي المسخوط فواز معك!

فصرخت من تحت اللحاف: ..

– انا ما رايح على محل. عندي امتحان عند استاذ جديد خلنج، استدعاه الكرخنجي الجربان ليمتحننا، على غفلة، بالمدنيات! وكمرت رأسي تحت المخدة وعدت الى نومي ومناماتي فحلمت بـ:

الانتخابات!

وقحّ فواز النشاز ثلاث مرات، ثم واصل كلامه وسرد:

– بينما كنت العب الغميضة مع اولاد حارتنا جاءني طارش من قبل وزير المجاري يوسي سريد وهمس في اذني: كن مستعدا! واسرّ: احتدمت المعركة بين «المعراخ» و «الليكود» حول موعد الانتخابات قبل الاوان. فهذا يريد ان يبكرها وذاك يرغب في ان يؤخرها! وعصلجت القضية واستعصى حلها على رباني اليهود المتدينين، المتزمتون بينهم وغير المتزمتين.

وبعد مشاورات عويصة اجرياها مع «رباني» اليهود «السفراديم» الشرقيين و «الاشكناز» الغربيين اتفق بيرس البائس ونتنياهو البائس على اللجوء الى قارئة الفنجان. فقالت لهما: مشكلتكما لا تحلها الا قارعة الودع. فطارا صوب صومعتها المرصودة بالعفاريت والجان على متن صاروخ «سهم – اثنان». فصاحت بهما، من خلف الباب قبل ان يقرعاه:

– حل مشكلتكما مش عندي، حلها عند فواز النشاز!

ويواصل فواز النشاز حديثه:

– فبينما كنت جاعصا كملك الملوك في «القبوسة» التي يسميها عامة الناس بيت الراحة والمرحاض، مشغولا في حل الكلمات المتقاطعة، ندهت علي والدتي واعلنت:

– الخواجا بيرس والخواجا نتنياهو يطرحان عليك السلام ويسألانك عن اريح موعد لاجراء الانتخابات؟

وبدون ان تهتز لي شعرة اسرعت الى الاجابة:

– كل المواعيد مريحة، ما عدا الاول من حزيران! فالويل ثم الويل لمن يمس قدسية يوم الطفل العالمي! ومن لا يرتدع ويعتدي علية سنرفع ضده شكوى لمجلس الامن الدولي، وسنقدم ضده مزبطة مرصعة بتواقيع اطفال العالم، من استراليا جنوبا حتى بلاد الاسكيمو شمالا، ومن الهند شرقا حتى هندوراس غربا.

وخوفا من غضب العمال ابتعد بيرس ونتنياهو عن الاول من ايار واتفقا على اجراء الانتخابات في التاسع والعشرين منه.

وبما ان زوجة ناجي النجار وفيقة العيوقة دقت الكبة وحاست الحوسة فانا مضطر الى التوقف عن الكلام، لاعود في ما بعد لاعلامك بنتيجة امتحان المدنيات وما واجهته خالتي الحجة خلال تغريبتها في قدس الاقداس.

هكذا من الأصل

(تتمة من ص ٩)

السليم..

ويشترك الشيوعي القديم (بيلانوف) وهو صاحب أكبر شركة سياحية في روسيا الآن.. مع الرأي السابق ويقول: أعلنت توبتي عن وصمة الشيوعية التي ظلت تلاحقني فترة طويلة.. ولأن كل فرد في روسيا اصبح يفكر في مصلحته الشخصية، فانا مع سياسة يلتسين وسوف أعطيه صوتي في الانتخابات الرئاسية القادمة.. وانا الآن صاحب شركة سياحية كبيرة في موسكو، ويكفي انني أكسب من وراء كل سائح حوالي ٣٥٠ دولارا بمعنى لو كان لديّ ١٠٠ شخص في الفوج فأنا أكسب في الشهر الواحد حوالي ٣٥٠٠٠ دولار تجعلني أعيش ملكا في موسكو الآن..

* والتجول بين اسواق موسكو شئ يثير الدهشة والعجب، فالأسعار ارتفعت بشكل فاحش، فيكفي ان تعلم ان رغيف الخبز وصل الى ٢ دولار والكيلو الواحد من اللحمة وصل الى ٩ دولارات بدلا من ٣ روبلات في الماضي..

هذا غير السلع المستوردة من كل انحاء العالم حتى مرقة الدجاج المصرية وصلت لأسواق موسكو وتباع بـ ٩ دولارات.

* لماذا انهار الاتحاد السوفييتي..؟..

وصحيح ان الكثيرين في مصر ومختلف دول العالم قد أجابوا عن هذا السؤال من خلال آرائهم وتحليلاتهم الخاصة.. الا ان احدا لم يسمع اسباب السقوط والانهيار من أصحاب القضية نفسها الا وهم «الروس».. ولأننا مؤمنون بالمثل القائل.. «ما حك جلدك.. مثل ظفرك».. فلقد قررنا ان نسمع لأول مرة رأي الشعب الروسي فيما حدث له..

والآراء كثيرة ومتناقضة ولكننا سنحاول اجمالها وتلخيصها في عدة نقاط من خلال الحوارات التي أقمناها مع عينات مختلفة من الشعب الروسي..

● الرأي الأول.. يحمّل ستالين المسؤولية.. فمنذ ان تولى وألغى كل ما توصل اليه لينين، واتجاهه نحو القضاء على الطبقة الوسطى، واشعال المذابح الرهيبة لكل من يقول رأيه سواء في المجتمع او داخل الحزب الشيوعي نفسه والتي وصلت لثلاثين مليون مواطن سوفييتي، اذن العنف الذي مارسه ستالين هو ذلك الذي تأسس عليه النظام السوفييتي وسياسة الثكنات العسكرية.. هو نفسه الذي أدى للانهيار الذي كان حتما سيحدث ان عاجلاً أم آجلا..

وتسمع ايضا من يقول ان انهيار النظام الاشتراكي في روسيا ليس معناه مطلقا فشل النظرية الماركسية، انما هو خطأ في التطبيق، وليس المقصود هنا الخطأ في السياسة نفسها بل في اختيار البلد التي تكون نواة للاشتراكية..

ويعتقد اصحاب هذا الرأي ان ماركس لو قام مرة اخرى من قبره لتعجب ان نظريته قد طبقت في روسيا وهي أضعف الحلقات، لأنه عندما كتب نظريته الشهيرة في الاقتصاد ورأس المال كان هدفه الأساسي دولة المانيا حيث مركز الثورة الصناعية التي هزت أرجاء العالم.. اما روسيا فهي دولة ضعيفة، الفقر والبطالة والأمية وسيطرة القياصرة أدت الى تخلفها..

وقد يكون هذا الانهيار الذي حدث بداية حقيقية لتطبيق الشيوعية التي لم تر النور في روسيا للآن..

وآخرون يرون ان الأمر كله، ليس الا مؤامرة غربية دنيئة لهدم النظام الاشتراكي وان غورباتشوف ما هو الا عميل للمخابرات الامريكية C.I.A وان ما حدث في مصلحة الغرب وامريكا تحديدا.. لأن النظرية الاشتراكية التي وضعها ماركس وطبقها لينين تبدأ بنهاية الرأسمالية وشمولية الاشتراكية في العالم كله وهذا ما لا يرضي امريكا العدو اللدود للشيوعية..

وعلى النقيض تماما، تسمع آخرين يرجعون ذلك الانهيار الى «لعنة الرب» او الانتقام السماوي حيث ان السماء تمهل ولا تهمل، وان روسيا عاشت فترة طويلة على النظام الاشتراكي الملحد، وابتعدوا عن الله وكنيسته الى ان حانت اللحظة الحاسمة، وأصبح للتيار المسيحي القيصري حزب يعبر عنه، وتقوم أفكار هذا الحزب على ان ارواح الاخيار من الروس الذين قتلوا على أيدي البلاشفة ظلت تتجمع في العوالم السفلى حتى سنحت الفرصة وانطلقت تمارس انتقامها الذي يمهد عودة النظام القيصري مرة أخرى..

اما انصار «جيرنوفسكي» وحزبه الليبرالي الدمقراطي فلهم رأي آخر، فالاشتراكية انهارت لانها باعت القومية واشترت الأممية ذلك الوهم الكبير، وساوت بين الروسي وغير الروسي، لذلك انهار العرق الروسي بأصالته وتميزه وكان لا بد ان ينتهي هذا الوضع لتعثر روسيا ومعها المواطن الروسي على روحها من جديد لقيام الامبراطورية الروسية الجديدة.

● خبز وحساء .. مائدة الاسرة كثيرة الاولاد ●

«السنيورة» نسرين فاعور!

● ترشيحا - لمراسلنا الفني - تستعد الممثلة نسرين فاعور للمشاركة في مهرجانين مسرحيين، الاول مهرجان الأطفال، الذي سيقام في حيفا خلال شهر نيسان المقبل، وذلك في مسرحية «دون كيشوت»، عن بورام غال، عن قصة الكاتب ميغيل سيرفانتيس، والتي قام بتلحينها وكتابة اغانيها الفنان عدنان طرابشة، ويقوم باخراجها رياض مصاروة، ووضع موسيقاها بشارة الخل، وهي من انتاج مسرحية «وجينة».

تقوم نسرين بعدة ادوار في المسرحية، منها رجالية ومنها عجوز شمطاء، ومنها خادمة فقيرة، ومنها اميرة حسناء.

اما المهرجان الثاني، الذي تستعد للاشتراك فيه، فهو مهرجان «مسرحيد» في مسرحيدية «سرحان والسنيورة» المستقاة من قصيدة «سرحان والماسورة» للشاعر الراحل توفيق زياد، وهي من تأليف اسامة مصري الذي يعكف على كتابة المشاهد الاخيرة للمسرحيدية.

وتقول نسرين: «ان شخصية سنيورة هي من خيال اسامة مصري وليست موجودة في القصيدة، وقصة المسرحيدية تدور حول الفتاة سنيورة التي كانت وراء كل ما فعله سرحان بطل قصيدة «سرحان والماسورة»، والذي أدى بها الى الجنون.. بالاضافة الى ان المسرحيدية تتحدث عن ثورة ١٩٣٦ ضد الصهيونية والاستعمار الانجليزي في فلسطين ودور المرأة الفعال في هذه الثورة، والذي ذكر في كل كتب التاريخ المتعلقة بهذه الثورة، ولكن لم يكن هناك ذكر لامرأة معينة مثل اسماء الرجال الذين برزوا آنذاك وعلى رأسهم عز الدين القسام.. لذلك كان هناك حاجة لخلق سنيورة للتأكيد والتذكير بشكل دائم بان المرأة الفلسطينية تحملت العبء، مثل الرجال في كل تاريخ النضال الفلسطيني».

من ناحية اخرى جرى الحديث مع الفنان بشارة الخل لكي يقوم بتلحين قصيدة «سرحان والماسورة» بشكل خاص للمسرحية، وايضا جرى الحديث مع مدير ومدرب فرقة «يعاد»، الفنان نبيل عازر، حول امكانية قيام الفرقة بتأدية الأغنية لادخال مقاطع كبيرة منها في المسرحية.

في نفس الوقت، تقوم نسرين بالاشتراك بمقاطع تمثيلية للتلفزيون الاسرائيلي لعدة برامج ترفيهية عربية.

* سلامة يشترك في برامج اعلانية اذاعية وتلفزيونية *

● شفاعمرو - لمراسلنا الفني - يقوم الممثل الكوميدي سعيد سلامة في هذه الأيام بتصوير برنامج تلفزيوني للأطفال بعنوان «خربوط ومزبوط على الطرقات» من اخراج ناظم شريدي ويشاركه في التمثيل راضي د. شحادة. ويقوم سلامة بدور «مزبوط».

ومن المعروف ان سعيد سلامة ما زال يظهر في برنامج الأطفال «آمال وكمال» في دور الثعلب «فركسي» والذي يلاقي اعجاب جمهور الأطفال.

في نفس الوقت انتهى سلامة من تصوير اعلان تلفزيوني «لمفعال هبايس» بمرافقة ميلاد مطر وغسان عباس، وكان قبل ذلك شارك لمدة شهر في تقديم برنامج اعلاني لشركة «تلما» وكان يبث في الاذاعة للأطفال.

وخلال شهر رمضان برز سلامة في الأمسيات الرمضانية في الناصرة وشفاعمرو خاصة بتقديم شخصية «الاستاذ ميشو» التي ابتدعها منذ سنوات وما زال يطورها ويقدمها بعدة أشكال، وما زالت تلاقي اعجاب الجمهور.

وينشط سلامة مؤخرا في مسرحيات وقصص الأطفال داخل المدارس والمراكز الجماهيرية والمكتبات العامة.

واما المفاجأة التي يحضرها سلامة لجمهوره فهي أمسية متكاملة من التمثيل الصامت وتحتوي على مجموعة مشاهد اجتماعية في قالب كوميدي، وينتظر سلامة الانتهاء من الاعداد الموسيقي للبرنامج حتى يكون جاهزا كليا للعرض.

وجه «جوجو جينيك»

* بقلم: راضي د. شحادة *

● استوقفني وانا على عجلة من اموري المسرحية وقال:

- اريد من وقتك دقيقة واحدة، فقط، لو سمحت، فأنا اعرف انك مشغول جدا ولن اؤخرك اكثر من دقيقة.

فسمحت له وأخذ من وقتي دقيقة عربية بالضبط اي نصف ساعة. لم يكن ممثلا مسرحيا او سينمائيا، ولم تكن لديه خبرة سابقة في اي مجال من مجالات الفنون.

قال:

- يتغلب علي الشعور بالحاجة للتمثيل في السينما، فلو سمحت ارشدني الى طريقة «أتصور» في احد الأفلام، عفوا امثل في فيلم سينمائي.

قلت له، ومن باب الحرص على المسرح ولأن تخصصي في المسرح وليس في السينما:-

- وماذا مع المسرح؟

- وقال «الله ولا قالك».. لا اجرؤ حتى على التفكير في ذلك.

- لماذا؟ ألأن المسرح لا يجلب الشهرة بسرعة مثل السينما؟

- لا. فقط لانني اخاف من المسرح والوقوف على المنصة امام الجمهور مدة طويلة، وأجد في المسرح مسؤولية اكبر من السينما. مواجهة الجمهور مباشرة تحتاج الى جرأة من نوع خاص.

- على كل حال فالسينما نادرة جدا في وسطنا الفلسطيني، والعاملون فيها يعدون على أصابع اليد الواحدة. وربما يكون الظهور على شاشة التلفزيون أسهل، وايجاد عمل في التلفزيون اسهل من ايجاد عمل، عفوا في السينما او المسرح، والتلفزيون ايضا اصبح مطروقا من محبي الظهور على شاشته ومن المشاهدين بشكل ينافس السينما والمسرح. فالتلفزيون مؤسسة دولة او مؤسسة لشركة قوية ويستطيع استيعاب آلاف العاملين، اما المسرح والسينما فتكلفتهما الغالية وعدم تبني الدولة لهما يجعلهما لنا ثمينا ولا يستوعب الكثير من الفنانين والمشاهدين في وسطنا الفلسطيني، الا اذا ذهبا - المسرح والسينما - الى التلفزيون.

- انت تعقّد الأمور هكذا.

- الأصح حيث يوجد افتتاح لفيلم فلسطيني جديد فستجد هناك جميع العاملين في مجال السينما والمسرح.

- سأحاول.

حاولت تركه وشأنه ومتابعة تراكضي نحو اموري المسرحية ولكني من الاطالة فأثارت حب استطلاعي فقلت له:

- هل انت متأكد ان التمثيل في السينما سهل جدا ولا يحتاج الى بعض الخوف من المواجهة مع الكاميرا ايضا؟

- ربما فأنا لم اجرّب ولكن هكذا سمعت.

- أظن ان الكثير من ابطال السينما نجحوا لأن وجوههم «فوتوجينيكيّة» اي وجوه تعشقها الكاميرا فيعشقها المشاهدون، وأما المسرح فلا يعتمد بالمرة على فلسفة الفوتوجينيكية.

- طمنّي. انظر في وجهي جيدا. هل انا من هؤلاء الذين تعشقهم الكاميرا. هل انا «جوجوجينيك».

- انت جميل جدا وجذاب وساحر ولكن انا لست كاميرا. عليك ان تجرّب ذلك مع مخرج سينمائي وكاميرا.

شكرا. سأحاول.

***

نازل عالسّوق...

☐ انا فنان بكل معنى الكلمة.. لازم تشرفوني وتسمعوني، رهون الساحة والميدان وأنا - وأشكر الله اللي جعلني انا انا، عندي كل الامكانيات أكسح السوق كسح. الناس بيسموني غمّاز الهزّاز لأنه في حفلاتي بهزّ وبغامز وبعجب الصبايا وانا اتدلّع، مع ان اسمي الأصلي فواز،

فش اشي بعرفُش. انا.. انا انا.. انا بعرف كل اشي. انا حاويها غربي، شرقي،.. من جميعُه.. انا فواز ومن فوق غرفعًا ومن تحت قمباز، بس خسارة، انا انظلمت كثير في حياتي.. الاعلام مش فاطي لي، الناس ملتهية في الفيديو والتلفزيون والكومبيوتر، ومش عارفين قيمتي. عندي كثير الحان، وصوتي بيخلّي الصبايا يسخسخو ويصفرنو.. انا مطرب وشاعر وملحن ومغني وموسيقار وعندي مجموعة كبيرة من المقطوعات الموسيقية والوطنية، العاطفية الاجتماعية، الخفيفة والثقيلة، الحزينة والمفرحة، الهادية والصاخبة، القديمة والحديثة.. باختصار بعني انا.. انا حاويها. طبعا الفن اللي انا بقدّمه بختاره اشكال الوان من كل انحاء العالم، وعلشان اكون صادق معكو، انا كان عندي محاولتين «ديسكو» بس ما نفعوا للرقص فلغيتهم.

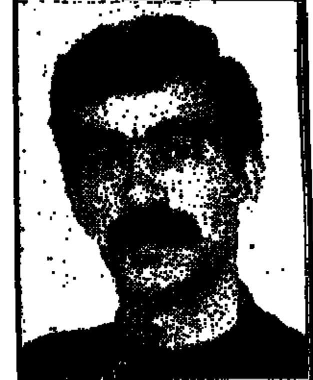
كمان انا، طبعا، انا عندي اليوم مجموعة من الأغاني والموسيقى بتكفّي انزّل فيهن كاسيت لثلاث ساعات، ومخطط انزلهن عالسوق.. لو نزلوا عالسوق في هالميمعة، كان انضرب السوق.. بسّ المجال مفتوح ورايح أهزّ الدنيا هز.. بدّي اكسح السوق كسح.. مع انه انا عارف انه السوق صار مكسوح والبضاعة بسعر الفجل. على كل حال اليوم في السرعة اللي انا بسجّل فيها بيكلّفنيش الكاسيت اشي. يعني اذا انا بدّي اسجل الكاسيت في ستوديو بقدر اعمل وصلة واحدة، سحبة واحدة ثلاث ساعات بيطلع كاسيت بثلاث ساعات، ساعة التسجيل بتكلّف قول ٢٠٠ شيكل، قول ثلاث ساعات بـ ٦٠٠ شيكل. يا بلاش. قول كمان ١٠٠٠ شيكل لنسخ الكاسيت هاي ١٦٠٠ شيكل، انا بطلّع احسن كاسيت.

ما دام المسألة ما بتكلّفني كثير بقدر انا أكرم على الجمهور في زيادة عدد الآلات الموسيقية اللي رايحة ترافقني انا وانا اعبّي الكاسيت بصوتي انا. الستوديو ملان مايكروفونات، وما كثير الا المايكروفونات، وخلّي هالناس تهيّص. جيتارة كهربائية وغير كهربائية، اورغات، ناي، ترومبيت، ساكسوفون، بيانو، كلارينيت، كمنجات، عيدان، شيلوهات، طبلات، زمامير، بنادير، دِرْمزات، باصات، كونترا باصات، مواويل، غربي، شرقي، عربي، زقفة الكترونية.. الخ.. الخ.. الخ.

بدّيش أبخل على زبايني. انا.. انا كريم.. وجمهوري انا.. انا انتو وانتو انا.. حبايبي.. انتو بتستاهلو.. وأنا كمان.

جرّب صاحب الستوديو يقنعني اني انزّل كاسيت مدّته ساعة علشان على رايه فش كاسيت ثلاث ساعات، والناس ممكن تملّ.. انا.. انا رفضت الفكرة رأسا وقلت له بالحرف الواحد: - «يا أخي انت اللي دافع والا انا..؟» وأكدت وقلت له: «انا انا انا اللي دافع وانت شو خصّك فيّي انا.. انا اللي بعرف، انت شو بيعرفك.. انت سجّل واسكت، واذا مش معجبك السوق ملان استوديوهات غيرك. ارجوك لا تتدخل في شغلي». فسمعته. الزلمة سكت وخنّس. عرف انه انا.. انا بشكّل خطر على السوق وانه انا اللي رايح اكسح السوق كسح من أول كاسيت، مع انه انا بعرف انه السوق صار مكسوح!!!

● بقلم: رياض بيدس ●



تستيقظ صباحا. باكرا. ترتدي قميصك. ترتدي القميص كيما تغطي جرحك. لئلا يراك احد. كائنا ما كان. حتى لو كان زوجتك. انت انسان جريح.

تعمل على تزرير القميص بسرعة. الصباح حوامضي وشديد المرارة. وطموحك ان تكون رجلا حقيقيا. اي ان تكون بلا جراح!

تعانقك زوجتك. تقبلك. ثم تخاطبك بلهجة تنم عن احتقار:"ليلة امس. كنت عاشقا خاليا. اما هذا الصباح. فاني لا احتمل رائحتك".

تصعق.

تسأل:"رائحتي؟".

تجيبك زوجتك غاضبة:"لا شيء.. انما هنالك رائحة حوامضية تنبعث من فمك".

لن تخبرها ابدا ان تلك الرائحة الحوامضية تنبعث من جروحك.

تجلس الى الطاولة وتحتسي قهوتك مع زوجتك. تتظاهر بالسعادة. بيد ان جراحك تؤلمك. انها تطالبك بالصراخ. انها تسألك علاجا. انك تدرك تماما عدم امكانية اخفاء هذه الجراح الاليمة.

ان اخفاء تلك الجراح لامر شديد الخطورة. اذ ستكون عرضة للاصابة بنزيف دموي. ايا ما كان الامر فانك لن تقدر على اخفاء جراحك بقميصك. وامامك خياران: ان تظهر جراحك. او الاعتقاد بأنك حقا مخفيها.

ستقرر ان تكشف تلك الجراح. الجرح يكتب نفسه. الحكاية تكتب نفسها. ربما. كنت لا تبغي الكتابة. الا ان الجراح تسأل داء - داء التفهم. ستكون اقرب الى الفهم. والا ستموت من شدة الوجع. انت الحكاية والراوي.

... سنرسل الصبي الى مدرسة اسقفية كاثوليكية. الصبي سيعاقب لانه ضعيف في الرياضيات. مما يحدو به الى ان يصرخ:"انا اكره المدرسة!". سنطالب الصبي بحضور قداس كل احد. رغم انه يكره رائحة البخور. ورائحة البخور. للصبي. ليست الا رائحة الموت! لا احد يعير الصبي آذانا صاغية. يتوجب عليه حضور القداس. والا تركت عصا مدير المدرسة علاماتها على يديه. هكذا كان ينصاع الى اداء ذلك الواجب البغيض. (ستجد تفسيرا وافيا لكل ذلك في كتاب جيمس جويس:"صورة للفنان في شبابه" او "صورة للفنان ك كلب صغير". كما يحلو للبعض صياغتها).

سيقلب الصبي صفحات كتب ابيه. وسيلاحظ رغبة والده لان يكون كاتبا. هل سيحقق الابن رغبة والده؟

لا احد يستطيع ان يسجن روحه. ربما كنت تستطيع ان تسجنه في مدرسة او في قداس يوم احد او في سجن اسرائيلي. لكن احدا لن يقدر على سجن روحه. سيدفع ثمنا باهظا مقابل حريته. لكنه سيكون راضيا.

في الليل سيحلم الصبي في السفر الى اماكن نائية. سيحلم في الهرب من بلاده الشيطانية. لكنه سيعلق هناك في ذلك الجيتو. انه لا يستطيع فرارا من جرحه.

سيتعلم الصبي لغة الغازي. انه يتكلم العبرية بطلاقة. البلاد لم تعد بلاده. مما يدفعه الى العيش على الحدود سائلا حلا. وسيكون الحل هو قبول شروط الغزاة - لكن هذا سيهمشه. وحتى سيشله شللا تاما. ستجمح الروح كما الخيول البرية التي تصهل في عروقه.

فلسطين عبث.

سيموت الاب خافيا جراحه. اما الابن فسيتكلم لغة الاعداء وسيطلق عنان جراحه لتصرخ.

بطريقة شيطانية. سيسأل كاتب اسرائيلي الكاتب الفلسطيني:"انت تتكلم العبرية جيدا. أهكذا تتكلمها امك ايضا؟".

يهان الكاتب الفلسطيني ويصرخ:"امي لا تتكلم العبرية اطلاقا!".

يشعر الفلسطيني بالحزن. لانه افسد. انه يتكلم لغة ترفضه. اذ لا يملك خيارا اخر. وعلى نحو غير عقلاني. سيفكر الفلسطيني انه كان سيكون من الاهون له ان دولة من دول امريكا اللاتينية احتلتنا. ثمة نقاط تشابه كثيرة بين امريكا اللاتينية وفلسطين. ولا سيما تلك الصفات الاصيلة التي تبعث البهجة والسرور في الرأس والقلب.

تطلق علينا قائمة من الاسماء لن تجد لها مثيلا في اكبر "سوبرماركات" العالم: عرب اسرائيل. فلسطينيو الـ ٤٨. الاقلية القومية الفلسطينية داخل حدود اسرائيل... وتطول القائمة.

عمليا. نحن يتامى!

الروح المتحررة ستدع الخيول العربية تعدو في الدم. رغم ان الجسد مأسور في سجون خرائبية عديدة. وستغدو الجراح اكثر عمقا واشد مرارة. فالروح لا تني تسأل عن حلول روحية.

هيه انت. ايها الصبي الفلسطيني. البلاد لم تعد بلادك. وما من مكان لخيولك او لاحلامك.

ستسعى الى مداواة جراحك. ستحاول الضحك. لكنك لا تقدر. ليس بمقدورك ان تقنع مصيرك. كما يفعل الاخرون. مصيرك ان تكون كريما وبخيلا. في الوقت ذاته. كالبحر. ستلجأ الى الورقة والقلم لتخط جراحك على الصفحة. ستكتب عن العبث. انت انسان ابتر: لا بلاد ولا وطن لك. ايها الفلسطيني. ابك وطنا ضائعا!

تسافر الى باريس ليغمرك ذلك الشعور الرائع بأنك كائن بشري وفلسطيني. بعض البشر ويا للمفارقة. يملكون خيار التحول الى نهلستيين. الا انك لست محظوظا لان تحظى بمثل هذا الامتياز!! انت بحاجة الى ذلك الجيتو. فلسطينك. لتدافع عن مبادئك ولغتك وكرامتك. ما من فرصة لانقاذ جراحك الروحية تماما. لقد حكم عليك ان تعيش ضمن ظروف صراعات سياسية. انت غريب في بلادك. وهذا يضيف مزيدا من الجراح الى جراحك الروحية والمزيد من التعب والمرارة.

قبيل سفري الى امريكا كنت قد قرأت رواية لوي فرديناند سيلين:"رحلة الى اخر الليل". لقد اذهلني هذا الكتاب. لا سيما والي الفيت سيلين يرقد تحت جلدي. اهلا وسهلا بك "باردمي". انت انسان شجاع. لماذا وصلت متأخرا جدا يا باردمي؟ انت تتحلق بجراحي. هل سرقت حياتي؟ ها ان معاناة بعض البشر تتشابه. انت لست وحيدا الان. ولن تحمل صليب عذابك لوحدك.

لا تتوقع شيئا من الاخرين. لا احد يفهم الصبي في المدرسة او في شوارع بلدته الصغيرة. انه يجوب انحاء بلدته ويفكر في ترك كل الاماكن المغبرة والخانقة خلفه. وغالبا ما سيكون على سفر لكنه سيعود دائما الى البيت. سيعود الى ورقته وقلمه. كمألوف عادته. واذا ما انعدمت الورقة. فانه سينسج الحكايات في رأسه. وسيحاول علاج جراحه بشتى الطرق. وان تكن غالبا بواسطة الورقة والقلم. فالكتابة تساعده على التحرر والانطلاق من كل السجون.

"هيه انت. ايها الكاتب الفلسطيني. اتقبل بمصيرك؟".

"اقبل مصيري: انا روح حرة ولا احد يستطيع ان يحول دون ذلك".

"وماذا مع الكتابة؟".

"انها وسيلة لعلاج روحي. ان كلمات الورقة ما هي الا خيول روحي الصاخبة".

... انها لتفاجية لا ليس فيها ان يشرع كاتب شاب بالبحث او الحديث عن الاسباب التي تدفعه الى الكتابة. اما حديث الطاعنين جفافا ابداعيا ورأيا تأويليا حول دوافع الكتابة الشتى. فسيكون رذيلة كبرى لن يتلقف فضائلها الا شبان جامحون احترفوا هوى الكتابة الجنوني!

ان الطفل الذي لا يزال يصر على العيش في داخلي يلغو دائما عن البراءة المفقودة. لكن اين هي البراءة في خضم هذا العبث الفلسطيني؟ انها لحالة عبثية. الى درجة ان اوديبوس قد لا يستطيع احتمالها. الكتابة؟! الى الجحيم بكل الكتابة!

(الكلمة التي القيت في جامعة ايوا في برنامج الكتابة الابداعية العالمي. اجابة على سؤال:«لماذا اكتب؟» والتي نشرها الكاتب الامريكي اسماعيل ريد في مجلته «كونش»)

● عايدة نصر الله ●



عندما يحاول الزمان
سلب عكاز الغد
من ايدينا
نصحو فجأة
لنتشبث
بوميض عابر يطل علينا
من كلمة...
فهل تكون حبيبي الكلمة؟!..

* * *

شعرك المودّع
حبيبي
عيناك
جداول وجهك
التي خربشتها الآلام
وكل تفاصيل الاحاديث
الصعبة في جمجمتك
لا تعنيني
كما لا تهمني كلمة
"حبيبتي" توزعها
على اسطح المنازل
ما يشدني اليك
تواضع هيبتك
نوع من بلاهة
الطفولة يدغدغني
عندما اركن وجهي
الى صدرك
او كلمة صعبة
اضيفها الى معجم جسدي

* * *

فلا ترفع لي حبيبي
حاجب الدهشة
او تتاضى بالحلال والحرام
فما بالي انا بالحلال والحرام؟!
ما يهمني نطفة صدق
تقطر من اضلعي لاضلعي
نطفة صدق
يغازلها جلدي
لا اريد حلالا
يخربش السواد
على بياضي
ويشوه بريق
عيوني
او يلبسني ثوب العفاف!!

حبيبي انا لا أبه
ان كانت الشمس
تشرق ام تغرب
ولا اين ولماذا؟!
كل ما يهمني
تفاصيل التعب على
جلدك
حينما يمطر حنانه
عروقي
فأنا لست سوى
طفلة اتأرجح
على الحبال كنا
يحلو لي
ولا اخاف الشرط
"طفلة.. أعيت السنين
وعطاء ارهق التغرب"
فما قولك
وانا لم اعرف
حلاوة ان احبني قلبي
الا عندما رأيتك؟!
يحاول الزمان
سلب عكاز الغد
من ايدينا
لكنا نصحو فجأة
لنتشبث بوميض
عابر
يطل علينا من كلمة

(*) سبق ان نشرت في "الاتحاد" مقطوعات تحت هذا العنوان. وهي قسم من مجموعة تحمل نفس العنوان

أغنية إلى بغداد

شكيب جهشان



بغدادُ
حبيبتي الاميرة
من اين لي مهرك
...
من اين؟!
...بالحبة الغزيرة
...
لكن
...اليدين؟!

* * *

كنتُ استطيع
...شهد الارضِ
...يدي
...الدموعُ
...جرحك الوجيع
بغداد يا حبيبتي
...في جنبي

* * *

...في بهائه الوجودُ
...وجهك الصبيح
...الورودُ
...العهود
...خطوك المليح

* * *

...عن هضابي
...من قبل
...من عبابي
...من الأملِ

* * *

...على الرشيد
...على الرشيدَ وهو يبتني المجد
...الحياه
...على الرشيد
...عليه وهو يرفع البناء عالياً
...الحياه

* * *

يا قصة الكتابِ
والربابِ
والتوثب العظيمِ
يقتلني حنيني
بغداد يا عيوني
لكلمة يقولها المأمون في
زماننا اللئيمِ

* * *

رُدّوا ابا العلاءِ
من احزانه
ردّوا ابا العلاءْ
قولوا له:
لا بد ان ينبثق الضياءُ
ذات لحظة
لا بد انّ
ينبثق الضياءْ

* * *

اسمعُ في الازقة العتيقه
صوتين من جديد...
الوعدَ في خطوته الوثيقه
وفرحةَ الشهيدْ

* * *

من علّم الجوادا
يصهل في ملاعب النجوم
ومن روى الفؤادا
سلافةً ما عرفتها حانةٌ يوماً ولم
تحلم بها
كروم؟!!

* * *

ألمح جلجاميشْ
يعتصر الحياة جاهداً
ويرصدُ المدى
ألمحه يصرّ ان يعيشْ
مجدّداً
ممجّداً
مخلدا

* * *

يشدو ومن
قرارة العصورِ
مغرّدٌ تفوح من لهاته
روائع العطورِ
زرياب يا ملونَ السنابلْ
من قادرٌ ان يحبس اللحون في
حناجر البلابلْ
زرياب يا مساكب العبيرِ
ومن تراه قادراً
ان يحبس الجمال عن تلهّف الصدورِ

* * *

والعمرُ سيباويه
في كل ناحيه
يحمل في يديه
بحراً وداليه

* * *

يغرّدُ النخيلُ في الحنايا
ويفرح القصبْ
تلوّنت في بابلَ الوصايا
بالاحرفِ الذهبْ

* * *

أنثر علي جراحي
عطراً
وماءَ وردْ
يا دجلةَ الكفاحِ
في الصدر
ألفُ وعدْ

* * *

من ها هنا أفاضوا
شعراً
وبيلسانْ
على الشفا مخاضُ
ويولدُ الزمانْ

* * *

اقرأُ في الدروبْ
ملاحم الرجالْ
قرأتُ
يا حبيبي
يا موكب الجمالْ
بددت لي كروبي
في روعةِ الوصالْ

* * *

شدّوا عن الشفاه
الثدي
والحليب
لكنها الحياه
أقوى من اللهيبْ

* * *

سدّوا على الصدورْ
منافذ الهواء
لكنها الصقورْ
تواعدُ السماءْ

* * *

مدّوا على الصباحْ
النارِ
والمدى
لكنها الرياح
أعتى
من الردى

* * *

عراقُ
يا صديقي
عراقُ، يا معلم الدنا
رأيت في طريقي
رايته
دفقا من السنى
وانت في عروقي
تظلّ سوسنا
تظلّ سوسنا

(الناصرة)

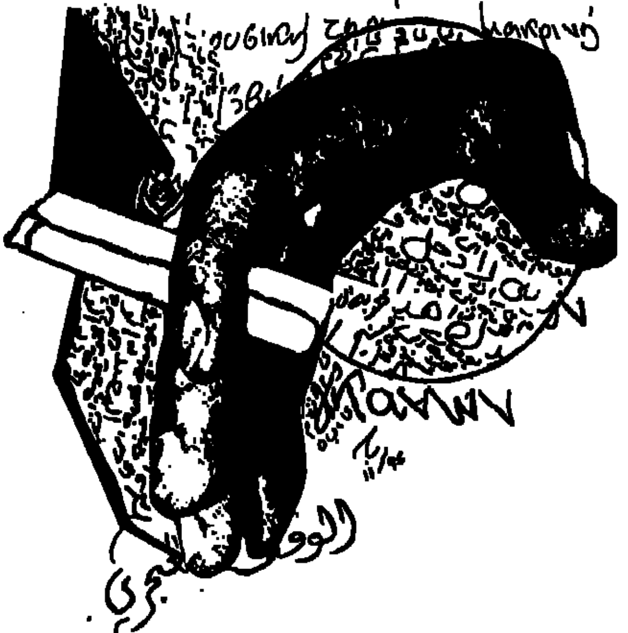
يوميات مهربة الى عينيه

(تصريح: هذه اليوميات ربما يوميات امرأة غير واقعية ولم تشأ يوما ان تكون واقعية لانها اعتادت ان تظل نقيض النقيض. وعلى غير عادة اليوميات، التي تجيء لتعلن عن كينونة، جاءت هذه اليوميات لتعلن عن عدم، ربما لأن الذاكرة الحيّة تموت اذا لم تجد من يذكرها او يتذكر معها. لرجل بلا ذاكرة اهديها لعله يدرك كم اساء للذاكرة وعرّاها من الذاكرة!)

(رجاء)

(الجزء الثاني)

● بقلم: رجاء بكرية ●



(١)

●المسافة الزمنية التي مشيتها من روما الى جنيف ومن جنيف الى باريس استنزفتني لاجل ذلك امتنعت عن التفكير بغير سلفادور دالي ولوحته النازفة. صوت المرأة الصغيرة الشريرة والمحروقة معا كان يتآمر معها عليّ ويصرّ ان قارورة النزيف هي الشيء الاجمل الذي ستختاره اناملي المرتعشة لفسوتك وترسله بالبريد العادي ليشويك على مهل. داخل تلك اللوحة شوق ملطخ بدم قتل مارسناه انا وانت قديما، حنين وتشبج، زمن من الدلء اليابس تخافه المرأة الصغيرة التي ستتندر انت بمجازفاتها الكثيرة يوما ما في براري الليل لاجل ان تطمئن على وجودك ولاجل شيء اخر اخجل الافصاح عنه.

افرغ حقدي
كما افرغ حبي
تحت خريف شفتيك
لاظلّ اردد
كلما تضوعت
رائحة كستنا ء
كان لي معه شيء
من هذا القبيل!

(١ اكتوبر ١٩٩٥ - باريس)

(٢)

الى اين تأخذني يا حبيبي الى اين؟
تشعل في اذنيّ البراري، تحملني موجتين وتكسر ضلعين،
تشربني ثم توقدني، ثم تتركني في طريق الهواء اليك
حرامٌ.. حرامٌ

(محمود درويش)

لا عنوان للمرأة كما لا عنوان للكلمة لان الحزن هو سيد الذاكرة التي تخفي كل العناوين حتى عناوين الاحذية. لا عنوان لامرأتك يا رجل الاحاسيس الصعبة، افقدتها اليوم ادقّ الروابط مع ذلك الشيء الصغير الذي يختبئ في عيونك ويخدع كل الناس الآها، امرأتك الصغيرة، للآن اتساءل ما الذي يدفع رجلا عاقلا لتدمير شيء ملأ مسام جسده نشوة ودهشة. اتساءل لاتوقع اجابات مبتورة من صمتك ومن دخان سجائرك اشتقت لتلك السجائر، في فرنسا لا يشتعلون واذا اشتعلوا لا ينجحون في اجادة تقنية اشعال الاخر التي تجيدها انت. لا يعرفون ان المجّة تعني ان تشبك الخارج بالداخل وتنتزع من عمقك ذاتك تدغدغها تحت لسانك وتقذفها لنزواتها التي تحب وانا اعشق هذه اللحظة فمنها ابدأ طقوس فهمك، يبدأ جسدي بسيل لغة تتفاهم مع البراري التي جئت منها، وتبدأ انت تتقلب تماما كالرجل الاخضر اعشق وحشيتك اذاك لانها تبعثر الشيء الاجمل فيك سر رجولتك. واليوم تبدو لي رجلا بلا عقل اضاع كل ذاكرته لا يذكر من كافافس سوى شراعه الذي تعلّق بذراعته وما عاد يقدر على الفكاك من اسر البرابرة الذين يحاصرونه، وهو لن ينجو لان نجاته تعني موته. رجل مجنون جننه غرور اعلاه مملكة من قش اذا ما عبث بها طفل صغير ستنهار تحت عناقيد يديه الصغيرة. اعذرني احس ان الوريقة تضيق ولا تريد الامتداد، وتهمس لي بأنها ستأتي اليك لتقرأها. لا افهم هذا السر الذي يجعلها تصرّ على اناملك، فهل تحدث لها ثقبا في جدار جسدك ام الشع لها الشباك الذي اشاء فيك، تذكر اني اعرف منافذك اكثر منك. انتظر ان اهربها انا خلف القبة المصابين بهوى الفضائح او تأتي هي اليك بعد ان تدفن العيون في الرماد وتزكم الانوف برائحة الجنس ولا يبقى سوى خفاش كبير اسود يصاحب الفراغ. اتوقع ان غيابك سيسحقك قليلا في فهم الاشارة، الخفاش وليس فراشة الليل ايها الاعمى الشبق.

(١٥ أكتوبر ١٩٩٥ - حيفا)

(٣)

همست بذلك لكل من رأيت حين صادفتك لاول مرة قبل سبعة شهور على وجه التقريب تتأمل سيجارتك تحترق وتموت بسادية هزتني ثم تتسلى بعشرة رمادها فوق الطاولة بفن عابث تقفز لزجاج النافذة المقفلة لتنصت الى نشيج الكرات البردانة وتعود تحدّق بعيون الصمت توشوشه امرا لا اميزه، تخربش كلاما لا احبه في باطن كفك، تضحك وتمحوه بريقك. كنت اقف حيث لا تراني خلف النافذة الغربية التي اعرف كم تمقتها ولن تفكر ابدا باعارتها لفئة عابرة يفتنني شكل الاصابع السمراء الطويلة اتابع رشاقة تحركاتها. الحّت عليّ اذاك رغبة لاحتوائها داخل قبضتي الصغيرة وعصرها قدر ما استطيع، كان في شكل الجلسة شيء مختلف لا يتقن تلقائيته كل رجل وقد لا تكون انت بنفسك قد التفت الا اليه من قبل، لكنه احساس الانثى والمرأة الصغيرة التي تختبئ فيها بالذات، وما لا قدرة للانثى على نقاشه مع المرأة الصغيرة، احبها هذه المرأة فلتفاصيلها ذكرى حارة في جسدي كما جسد كل رجل عرفها، ومعك انت بالذات يا رجل الصعوبة. لا اشك للحظة بأنك تذكر الفواصل المدهشة داخل فروعها الشاهقة، كل فراغ يتفسح عن مغارة ضيقة تتسع للبكاء، والحنين واللوعة، وللرأس المتصدعة بهموم لا اخر لها. حضنت تعبك كما فرحك واعطت اعطت كما يرجى من امرأة حامضة الشهوة والعاطفة ان تعطي. المرأة الصغيرة تهمس اليوم لقلبها المذبوح كما لكل من رأت... لنان بارع هذا الرجل الراكض ابدا ضد مشيئة السماء، في صداقته للعاصفة، رجل عاصف العاصفة. لا بأس من هذا الاعتراف، عاطفته امتلكت من الدهاء ما كان كافيا لخداع عشرين انثى وخمس نساء صغار. ورقة اخرى ستهرب الان من تحت يدي دون ان املك تقرير اتجاهها. ستخلع خلف النافذة التي تسترق عيناي منها تقارير عنك لتدهش العفريت الشقي في عينك اليسرى، كن يقظا كما تعودنا انا وهي عليك.

اشواقي

(٢١ اكتوبر ١٩٩٥ - حيفا)

(٤)

اليوم وانا احدق بسواد عينيك القاسي قسوة كل ما فيك كنت اراهن على فكرة خبيثة لن افصح عن ارتباطها بعلاقتك مع امرأة اي امرأة، واهمس بوجع هذا هو الرجل الذي منحته كل شيء، لا يمنحك من صمته سوى دقات حذائه اللامبالية، ومن كلامه غير المدخنة المشتعلة فيه، ومن الحنان سوى جدار قاتل البرودة يلهج كل وريد لم ينزف منك بعد، وغربة باتت لغة التعارف الوحيدة التي تتقنانها... هذا هو الرجل الذي دفنته بكل ما حرّمته على الاخرين يحاول ان يثبت رجولته على حساب كل اعتبارات اسقطتها من قبل.

دقات الساعة كانت الصوت الوحيد الذي تمكنت من سماعه بعد دقات حذائك الاسود. لست ادري لم فاجأتني هذه المقارنة الرهيبة لكني سأذكرك فقط بأني لامر ما اعتقدت ان ساعتك تستقر في خلايا مرة واحدة وجود ساعة في يدك لاجل ذلك سبقتك دون اضطررت للاستفسار عن الوقت، اضطررت لاني لم ار حدودا لوقتي معك فالوقت لكل الناس لكن ليس لي اللاوقت حتى استقال الوقت من ارواحنا وافكارنا. بعد باريس عاد الوقت الى وقته ووقفت انا على ساعة الهاتف وقتك نسمة صغيرة لافهم فقط افهم لماذا يتغير الوقت السرعة وابقى انا الشيء الوحيد الذي يبدأ مع دورة العقرب حيث يقرر ان ينتهي رافضة اي تغيير في خارطة الثواني يا رجلي الذي احببت لماذا انت قاس ضعف قسوة السماء! لا تجيب امرأتك الصغيرة يا رجلي الكبير كبير فاسد تبدو لي كلك، والماضي الذي عشته لاجلك سأتلوه ثانية رغم انفك لاجلي. سيء القسوة انت يا رجل الانبا اشبر للاحاسيس، سأظلمها لاني لا اعتقد ان مثلك الامور السخيفة. والان كما في الماضي الحاضر ليس العتمة غير عيون الشموع الدامعة هل تذكرها امرأة الشمع ثقيل لا تحركه سوى فراشة واحدة صغيرة تستقر على للذي كانت تفعله لان حمقك لن يفهم لغة الفراش. اكرهك لانك اخذت من الرجل الذي احببت رجولة الهمته بدأ يتنابت في جسدي انها يوما ما ستجعله امرأة. مشروع انتظار فاشل، هذه المرة لا اثق بأن وريقتي ستنكر هروبك.

(٢٧ اكتوبر ١٩٩٥)

(٥)

السماء غاضبة والله عابس على الذي فعله رجل النصوا بامرأة الشتاء الصغيرة. هذا ما قالته الارصاد الجوية تغيا المناخ. وقلب المرأة مدمل لاجل ذلك ربما يأتي شتاء عادة الشتاء الذي تمنحه وربما يحدث العكس والجلطة يتوقع احد حدرلها في صدرها العارم بفاكهة ازمنة بعيدة الشتاء، وتحسر نزيفها المنتظر، هل تعرف معنى ان ينتظر تساقط الدم ومعنى ان يرتووا به بنفس الطريقة التي اخيرا رأيت الشتاء يروي النافذة المتشققة حقيقيا. لا احب ان اتذكر طريقتك الفجة في التفكير. دماء سأشرب قارورة كبيرة لاصبح رجلا جبارا، الغجريات اللواتي عرفت بدون هذه الفكرة القبيحة. فقط يفكر كذلك اما انت فلا يلزم فحولتك سوى جدران الدنيا التي تضيق بها، فالتوازن المختل بينك الدنيا امك بك سيظل يميد بمن حولك ويلسعني انا بالذات المناطحة المرتقبة ستتم شئت ام لم تشأ لانك لن يعيش بدمك كأي كائن غريب في جسد عليل وحدها المرتقب ويبدو لي انه سيفاجئك كما سيفاجئ الصغيرة التي رصدت على مدى سبعة اشهر طقوسك خارطة باطنك. نكتة هذه الخارطة نكتة، خرجت ايطاليا، ولكي ارحم معلوماتك الضحلة في الجغرافيا بسمعنا تذكر غير الفراشة التي لا تغادر كتفي اليسرى عمتي السوداء التي خرجت للموضة قبل عشر سنوات انتيكا، لن تجد منها ولو وصلت اخر الدنيا التي الاحوال (تلك المدينة). ذبحني هذا الصمت، الدنيا الصغيرة المقابلة لشرفتي بالحزن والوحشة والشتاء توقف، سأجن اذا لم يهادن الشتاء، الذي يبرد في صوت المطر سوى انزلاق جسدين في متاهة البحث عن

خلف نافذة شفافة معتمة
تعكسني، تعكسك
جسد يعاقب التوحد
بازدواج عنيف
ويختصر الوجود.

جميل هذا البنفسج. قاحل هذا المدى. موجع هذا الليل. تذبح ارتجافات الاغصان دون فروع رجل البنية. تعيسة تلك المرأة تقف امام مرآة مقعرة، بصورة امرأة لا تراها، تشبهها مبلولة الشعر، رهيب هذا العالم دون يوميات تعلن عن كينونة، بالوحدة، مدماة بشرق التفاصيل الصغيرة لشيء كرغبة بالتعتيم على تاريخ سخيف او قتله. عذرا فالرجل الذي لا لغة للسانه مع امرأة زوّجها حتى من رجولته.

(٥ نوفمبر ١٩٩٥)

شرفة الروح

● صل قرقطي ●



ليل وعكاز وحراسة

● ما زال الليل الفحمي يتقدم من كل الجهات حاملا ايقاعات واصواتا غامضة لا اعرف لها تفسيرا، تدب من حولي لتحول المشهد السحري الصامد الى ظلال انفجارات كأنها القذائف التي سقطت على المدينة الحالمة بيروت ذات يوم.

والليل في عرسه المأساوي هذا يزنّر التماعة الذاكرة الباحثة عن مسارب لخروجها من هذا السواد الطامي، ذاكرة تشعل آخر خيوط التذكر لعلها تفلح قبل ان تنهرس تحت عجلات الطاحون.

انت الآن جالس قبالة «عتروت» في بيتك العالي الذي تشرف نافذته على الشارع الرئيسي الواصل بين رام الله والقدس، يا لهما من مفردتين كانتا طوال اربعين عاما جزءا من حلم لا تصل الى قداسته متعة السحر في الغيب.. ولا ارتجاف الاجنة في ارحامها.

وحيدا قبالة هذا الليل الصلب، القاسي تعدّ اصابعك وتتحسس قلبك، شكرا للحياة انه ما زال ينبض بخفوت كأنه ارتجاف الاسفنج. ولكنه حي: وانت كذلك، شكرا للحياة، ومعذرة لهذا الليل الطويل الاسود الفاحم المتكوم امامي كجبل خلف النافذة لا يحدّه شيء.

شكرا للعين التي تشعرك بوجودك: شكرا للجبل الاسود الفاحم خلف النافذة. شكرا للاشياء من حولك.. انك حي.. حي. كم رافقك هذا الاحساس قبنا وشيئا لكنه الليل الذي ينسحب من ارث الجغرافيا قبل خمس وعشرين سنة ليتجسد امامك الآن بكل صوره وتفاصيله.

المكان كان في قرية «تسيل» في الجولان السورية، وهو قاعدة للفدائيين متقدمة، كنت صبيا لا تعرف الا كتب الدراسة وكعادة نظرائك ذهبت في عطلة الصيف كي تتعلم الرجولة، او تعيشها بمعنى ادق.

دست جسدك وروحك بين شباب بفتوة المجد، ورجال لا توازيهم حنكة الصبر في اكتمال اتزانها.. كلهم، او معظمهم رحل.. دونما رجعة ابو عبيدة الجراح بلحيته الكثة لماذا اتذكر دائما صورته المعلقة في الملصق باسما.. ولا اتذكر وجهه الذي اعرفه اكثر مما ينبغي وعادل الذي خرج ذات ليلة مع بعض الشباب ولم يعد ابدا، عوليس عاد يا عادل.. اما انت فلم تعد.. ولم يعرف احد مصيرك حتى امك التي كنت اراها دائما.. واهرب منها.. ماذا اقول لها. وكذلك مصطفى درويش ذاك الشاب المليء بالشرر والفتوة ابن مخيم حماة لقيته لأودعه، «وابو الليل» وضرغام الاسود ذاك الجميل في حضوره، وفي غيابه، وكذلك الامير الاول للشهداء الحاج حسن الذي كنت تحسّ ما يريد ان يقول قبل ان يتكلم، وكانت حروفه تنم عن ذكاء لامع وكبرياء جم ومعرفة عميقة وتواضع كبير.

والقليل منهم بقي على قيد الحياة.. انهم الآن كبار بأرواحهم ونفوسهم ومراكزهم ابو زيد، رشاد الكابر، زيد ابو العلا، زياد الاطرش، مع حفظ القابهم ورتبهم طبعا.

قبل بضعة شهور في غزة كنت وبعض الاصدقاء، قال احدهم فسألت الذي بجانبي من هذا الذي يحمل نصف نجوم السماء على كتفه، فانفجر صديقي ضاحكا بعدها لاكتشف انه واحد منهم من الرعيل الاول للمناضلين الجديرين بمسؤولياتهم الذين قدموا وقدموا الكثير.. دونما انتظار شيء.

يا زيد ابو العلا-كم كانت القصص تدفئ روحك في افريقيا.. وفي صوماليا.. ولكن الآن كمدير في وزارة الداخلية بماذا تدفئ روحك.. اكتب يا عزيزي.. هل يمكن ان نعيش هذه الحياة دونما كتابة، اكتب تجربتك يا اخي.. ولا تحزن انّ الله معنا.

«يا ناثانيل.. لا اريد تاريخ الملوك.. وانما اريد تاريخ البشر» اكتب يا عزيزي فبالحروف تضاء الليالي وينتحر السواد فها انذا اقبض عنق الليل الجاثم خلف النافذة. انه ينصاع لطقوسي ومشيئتي رغم التنافر الهائل الذي يحدثه في دبيب الاوصال كثيف سواده.

تخيل انني اراه يلمع بأوراق الياسمين البيضاء.. وانعكاس الضوء الساطع فوق رأسي تماما كأنه بركان يرجرج سواده ليكحل الاجفان.. ولكن النور اكثر بهاء، في سلطانه المعرفي وفي قداسة حكمة الليل. ذاك الذي يمتد وتشقه عكاز تلمع.

اكتب منذ «تسيل» التي يمتد ليلها ليعانق هذه الليلة التي اعيش.

وبين الساعة الثانية عشرة والثانية ليلا كانت نوبة حراستي، رغم صغر سني، تأبطت السلاح وتدفأت جيدا وخرجت بعد ان عرفت كلمة السر من آمر القاعدة.. جلست ظهري للبيت الريفي الذي كان ينام فيه الشباب.. الرجال ووجهي للفراغ الممتد امامي.

ومرّ وقت ليس بقصير وليس بطويل.. والليل يزيد من سواده حلكة واذ بسيارة تقترب شددت ازري ووقفت كمارد صغير في الزاوية تماما..

– توقف
توقفت السيارة
–.اطفئ النور والمحرك
اطفأ النور والمحرك.
– ترجلوا
ترجلوا

كانوا ثلاثة، واحد منهم تقدم قليلا والآخران تأخرا قليلا.

– من انت
– انا الحاج حسن
– كلمة السر
قالها تماما
– كرر
كررها
– تقدموا

اهلا وسهلا، اخذوني بالعناق والتقبيل لأكافأ بعدها «بكروز كريفين ايه» رغم انني لم اكن ادخن حينها وكان الشباب يسمونه «ابو بس» فاهديته لاقرب واحد اليّ.

جرى الامر الى محفل الجدد صرت رجلا منذ تلك اللحظة تمت تلك الليلة بانتظار ما يخبئ لي الغد..

ومنذ الصباح الباكر التدريب.

التمارين مقدور عليها، وكذلك الركض والزحف لكن ان اقفز من فوق سطح البيت فهذا لم يكن بالحسبان.

اخذت دوري لاقفزا وقفزت، فانكسرت ساقي لانقل بعدها الى العيادة الطبية للتجبير والاتكا، على عكازة تلمع في الليل.. لاتم حراستي في الليلة الثانية. ومنذ تلك الليلة وانا اتكئ على عكاز الروح واخرس.. واحرس انتهت القواعد وانتهت الحراسة.. وجبر الكسر وما زلت اخرس واحرس وبيدي العكازة التي اتكئ عليها ولم ينقض الليل بعد.

حجر في الهواء

● احمد دحبور ●



الخالة روشيل

هي، حسب نطق اهل المخيم الفلسطيني، هكذا.. روشيل، لا «رحيل» كما ورد الاسم في التوراة، وليس «راشيل» كما ينطق الاشكناز، بل ولا «رشا» كما هو اسمها في السجلات الرسمية، بعد ان تعرفت، في اواسط الاربعينات، على الشاب الوسيم الذي يغني ويصلح الاحذية، فتحابا وتزوجا وانجبا نصف دستة من البنين والبنات.

والخالة روشيل، وكنت اناديها خالتي ام ابراهيم، فلسطينية من اسرة يهودية طبرانية، لكنها لم تتردد، يوم نكبة ١٩٤٨، في ان تجمع القليل من الشباب، شأن اي ام فلسطينية من المهاجرات، وتلتحق برفيق عمرها، وحولها، وفي حضنها، اطفالها الذين ستربيهم على حب فلسطين، وعلى امل العودة الى فلسطين.

في المخيم الصغير الذي خصص للاجئين الفلسطينيين في تلك المدينة السورية، جعل هؤلاء اللاجئون المكسورون يتعارفون ويتصادقون، وغالبا ما كان بعضهم يطلق على بعضهم الاخر لقبا غير اسم الاسرة، اذ اصبح النسب مرتبطا باسم البلد، فهذا صفدي وهذا ترشحاني، وذاك حيفاوي، والاخر طبراوي.. اما الخالة ام ابراهيم فكانت، بسبب من شهرتها الخاصة، تنادى باسمها..

وللحقيقة فان شهرتها، في المخيم، لم تكن نابعة من خصوصية وضعها، بل من «مهنتها» الفريدة، فقد كانت مجبرة عظام، ولعلي اكاد اجزم ان معظم ابناء جيلي في ذلك المخيم، قد تعرضوا، مرة على الاقل، لكسر او فك في اليد، حيث لم يكن لنا من مكان نلعب فيه، الا «السناسل» التي نقفز اليها وعنها، والخلاء المليء بالحفر، نركض فيه فنسقط او نتعثر بحجارته، وكان الاهل يقودوننا الى الخالة روشيل، التي ستسخن الماء، وتمرج الطرف المتأذي، ثم تدهنه بشيء ما، وتلفه بالشاش الابيض، واذكر انه عندما جاء دوري بتعرض يدي اليسرى للكسر، انني كنت اصرخ مفزوعا وانا بين يديها، والالم يخترقني من رأسي حتى قدمي، فيما تضغط هي على زندي وانا اشتمها واصيح بها: يا يهودية.. وما زلت اذكر عينيها الصارمتين العسليتين، وهما تركزان على موضع ألمي، دون ان يرف لهما جفن اثر شتائمي وبكائي.. حتى اذا قصدتها، في اليوم التالي، لتغير الشاش وتفحص الكسر، ناولتني كعكة بالسمسم، وحين هممت بتقبيل يدها، كما يفعل الصغار، ردت يدها، ورفعتها الى اذني، فشدتها برفق ومحبة، وهي تقول: هذه حتى تكف عن الشقاوة و.. طولة اللسان.

والخالة روشيل، فلسطينية متعصبة، ولسوف يتحول لطفها الزائد، الى شراسة مفاجئة ولسان سليط عندما ينال احد من اهل مخيمها، من ذلك واقعة مشهورة في سنوات اللجوء الاولى، عندما قدمت بعض النساء المواطنات الى المخيم، للتعارف، وربما للاكتشاف، وكان للمخيم مشكلة جغرافية، فهو يقع جنوب ثكنة عسكرية، وكان يقع شمال تلك الثكنة محل للبغاء، ومع ان المسافة بعيدة نسبيا بين هذا المكان والمخيم، الا ان التباسا شريرا وقع، وظن اهل المدينة ان الفلسطينيين يعيشون قريبا من ذلك المحل، وتمادى الخيال عند بعضهم، فاعتقدوا بأن المحل موجود وسط المخيم، وكان هذا يسبب ألما للمهاجرين الذين لا يعرفون كيف يردون على اهل المدينة التي تستضيفهم، وفي ذلك اليوم، تساءلت احدى نساء المدينة امام بعض نساء المخيم عن مكان محل البغاء؟.. توتر الجو بطبيعة الحال، وكان على الفلسطينيات ان ينسحبن حزينات مكسورات، لولا قنبلة الخالة روشيل المدوية، حيث امسكت بتلك المرأة من شعرها وزأرت في وجهها: اذا اردت الحق، فلدينا محل عمومي فعلا، ولكن لرجالنا من اجلكن، فما رأيك ان تنتظري حتى يجيء زوجي؟..

وانتشر خبر تلك الواقعة في ارجاء المخيم، ولعل اهل المخيم فطنوا، يومها، الى ان ام ابراهيم يهودية الديانة سابقا، وجرى همس مشروع بشأنها: ما مصلحتها في ان تهاجر معنا لولا انها فعلا منا وفينا؟ ولقد ارسلت ام ابراهيم اولادها الى جيش التحرير الفلسطيني ليؤدوا واجبهم الوطني، وهتفت، ايام الانفصال، مع جاراتها لعبد الناصر والوحدة، وحين وصل حزب «البعث» الى الحكم، وكنت لا ازال فتى، توهمت لبضعة اشهر انني بعثي، ولما كان هناك صراع بين ذلك الحزب وعبد الناصر، فلم يكن مقبولا من اهل المخيم ان يكون بينهم «انفصالي»، وكل من لا يحب عبد الناصر عندهم فهو انفصالي، واذكر انني القيت قصيدة في المخيم، جهرت من خلالها بموقفي، وحين نزلت عن المنبر البسيط، كان نوع من الوجوم الاستنكاري يسود تلك اللحظات، لكن الخالة روشيل، خالتي ام ابراهيم، وحدها تقدمت مني، وسددت لي نظرة حادة مشفوعة بصوتها القوي: تفو عليك.. يا عيب الشوم..

اشهد الان، بعد هذه العقود غير القليلة من السنين، ان تلك الـ «تفو»، نزلت على قلبي بردا وسلاما، واكاد اجازف بالقول: انها كانت الصفعة التي اعادتني الى رشدي وشعبي، وكان علي ان ادخل السجن (فترة قصيرة على اي حال) كفّارة عودة الى صفوف الناصرية التي تجتاح الفلسطينيين.

لماذا تحضر الخالة روشيل الى الذاكرة بهذه القوة الان؟ ألأنها توفيت ولم يتح لي ان اكون بين اهل المخيم الذين خرجوا جماعات في تشييعها؟ ام لانها المثال الذهبي على امكانية التعايش والتسامح والاندماج؟ قد يقال انها بعد ان اسلمت كفت عن ان تكون يهودية، وبالتالي فهي لا تصلح مثالا للاندماج، ولكن ما يرد على هذا الكلام، ان الدين هو امر شخصي بين العبد والمعبود، وان آلة الدعاوة الصهيونية تظل تعتبر اليهودي يهوديا، وتحاسب ابن اليهودية على انه يهودي، حتى لو غيرت الام دينها، وهذا ما حصل مع بعض الاسرى الفلسطينيين الذين ولدوا لام يهودية الاصل.

كلام كثير يقال في ذلك، ولكن هذا الكثير لا يصمد لشجرة الحياة الخضراء، التي كان من فروعها المزهرة خالتي ام ابراهيم.. رحمها الله.